جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الأداب واللغات
قسم اللغة والأداب العربي

عنوان المذكرة

المرأة الزوجة في شعر الصعاليك

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر 2 في اللغة والآداب العربي

التخصص: أدب عربي

إعداد الطلبة:

✓ بن حموش وردية
✓ بجاوي عبد المنعم

إشراف الدكتور:

✓ ثابتي فريد

السنة الجامعية
2021/2020

خطة البحث:

المقدمة

الفصل الأول:

1- مفهوم الصعلكة
2- أهم الشعراء الصعاليك
3- أسباب الصعلكة
4- أقسام الصعاليك

الفصل الثاني:

1- مكانة المرأة في العصر الجاهلي
2- أوصاف المرأة في العصر الجاهلي
3- أنواع ومسميات النساء عند العرب وفقا لصفات الجسد والأخلاق

الفصل الثالث:

1- كيف يتم الزواج في العصر الجاهلي
2- أنوا الزواج في العصر الجاهلي
3- مكانة الزوجة عند الصعاليك
4- أهمية الزوجة في حياة الصعلوك
5- الصفات التي تحملها زوجة الصعلوك
6- لغة جسد المرأة في شعر الصعاليك

تشكرات

نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد

وقدم لنا يد العون والمساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث

و نشكر بصفة الأستاذ المحترم الدكتور ثابتي فريد الذي كان له الفضل الكبير

في تكملة هذه الدراسة بفضل نصائحه القيمة و توجيهه لنا طول مدة عمل البحث.

الإهداءات

أهدي تخرجي و فرحتي لكل إلى من أوصاني الرحمان بهما إلى روح أمي الغالية التي التحقت بالجنة و لم أشبع منها ، التي أفنت عمرها من أجل أن تراني في صحة و سعادة و لو على حساب نفسها ، و أطلب من الله عزوجل أن يجعل الفردوس الأعلى مكانها و أن تكون سعيدة لأنني قد حققت حلمها رحمة الله عليك يا قرة عيني

و إلى والدي الذي ساندني في هذه الدراسة ، شكرا لك و قليل الشكر بحقك أهدي وسام تخرجي إلى إخوتي الأعزاء بوسعد و مناد و إلى نجمات قلبي و نور حياتي أمال و كايسة

و إلى صديقاتي العزيزات التي شاركتهن المسار الدراسي، حبيبات قلبي، وزنة و لامية

و إلى كل من شاركني الفرحة و السرور و إلى زميلي الذي تشاركنا هذا العمل بكل تفاهم و إخلاص بجاوي عبد المنعم

ونرجو من الله عزوجل أن يوفقنا في مسارنا

الإهداء

إلى أمي الغالية وأبي العزيز وإخوتي وأخواتي ...وفاء وعرفانا

إلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود

أهدي هذا العمل المتواضع

المقدمة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وعلى أله وصحبه ومن سار على دربه يوم الدين أما بعد:

لطالما وصف المؤرخين الحياة التي عاشها العرب قبل الإسلام بأوصاف عديدة من فقرو قهر و ظلم و استغلال و عبودية و طبقية و حاولوا رسم صورة لهذا العصر الجاهلي و ما مارسوه من عبودية ، و لكن لم تكن كل تلك الصور حقيقية و لكن كانت هناك أشياء مختلفة عما وصفوه

و لا يمكن أن ننسى المرأة التي لعبت دورا هاما و ما حملته من أسرار وإشارات و طاقة متجددة للمجتمع ،و بذلك فهي احتلت مساحة واسعة من الخطاب الشعري الجاهلي عامة و خطاب الصعاليك خاصة ، و لا نقول المرأة بصفة عامة ،و لكن المرأة الزوجة التي رسم لها الصعلوك مكانة في قلبه و عقله و حياته ،و توجها زوجة له ، يخاف عليها و يعمل على إرضائها و تحقيق رغباتها و عدم الإحتياج لشيء الصعلوك ، الذي يخاطر بحياته في كل دقيقة و ثانية من أجل عائلته و زوجته و أبنائه ، يحارب الوحوش و يتسلق المخاطر و يحاول أن يثبت لقبيلته أنه بإمكانه أن يعيش أحسن منهم ، فهذه الشريحة في المجتمع الجاهلي و هي جماعة – الصعاليك- الذين تمردوا على قوانين القبيلة و ظلمها و حاولوا التفرد بأنفسهم و صنع عالم يخصهم هم فقط، و هو انتزاع الحقوق من الظالمين بالقوة ، فنحن غالبا لا نملك الكثير من المعلومات حولهم ، لأنهم عاشوا معزولين بأنفسهم في الصحاري ،و قد ضاع الكثير من أشعارهم و هذا ما يسبب الكثير من المتاعب و المشقة أثناء البحث ،و يعود سبب اختيارينا لهذا الموضوع لكونه موضوع شيق و تأثرنا بحبهم للمرأة خاصة الزوجة و المكانة التي وضعوها فيها و سنحاول قدر المستطاع جمع و لو القليل مما وصفوه إياها ، و البحث عن نمط عيش هذه الفئة المهمشة من المجتمع و طريقة تعاملهم مع المرأة بصفتها زوجة و ليست إنسانة عادية ، و نتطرق إلى كيفية عيشهم مع الظروف الإجتماعية الصعبة و القاسية ومنه نطرح التساؤل التالي:

من هم الصعاليك؟ وما هو نمطهم في الحياة؟ وما هي نظرة الشعراء الصعاليك إلى المرأة التي تعتبر زوجته؟ وما هو دور الزوجة في حياة الصعلوك؟

و قد اتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي التاريخي، حيث قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول و هي على النحو التالي :

الأول: و هو عبارة عن الإحاطة و الإلمان بموضوع الصعلكة و يتكون من:

1- مفهوم الصعلكة
2- أهم الشعراء الصعاليك
3- أسباب الصعلكة
4- أقسام الصعاليك

و أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى دراسة المرأة في الجاهلية و ما تحمله من مكانة في المجتمع الجاهلي و يتكون من:

1 – مكانة المرأة في الجاهلية

2 – صفات المرأة في الشعر الجاهلي

3 – أنواع و مسميات النساء عند العرب وفقا لصفات الجسد و الأخلاق

أما في الفصل الثالث فقد خصصناه للزواج والزوجة في أشعار الصعاليك في العصر الجاهلي ويتكون من:

1 – كيفية الزواج في الجاهلية

2- أنواع الزواج في الجاهلية

3- مكانة الزوجة عند الشعراء الصعاليك

4-أهمية الزوجة في شعر الصعاليك

5 – صفات الزوجة عند الصعاليك

6 – لغة جسد المرأة في شعر الصعاليك

الفصل الأول

الشعراء الصعاليك

في العصر الجاهلية

1- مفهوم الصعلكة:

ليست الصعلكة ظاهرة طارئة على الحياة الاجتماعية الجاهلية و إنما ولدت بشكل طبيعي لتعبر عن التناقض الكامن في المجتمع الجاهلي و تنبئ عن مدى التردي الواقع في المجتمع العربي اجتماعيا و اقتصاديا و سياسيا فلقد انقسم المجتمع القبلي إلى طبقات اجتماعية واقتصادية

جاء في كتاب الباحث يوسف خليف " الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي أن كلمة – الصعاليك – تدور في دائرتين "[1] دائرة لغوية و دائرة اجتماعية و تبدأ الدائرتان من نقطة واحدة وهي الفقر إما الدائرة اللغوية فتنتهي حيث بدأت و يبدأ فيها الصعلوك فقيرا و يظل في نطاقها فقيرا يخدم الأغنياء

أ- مفهوم الصعلكة لغة:

"فرد يمارس الغزو و الإغارة و السلب بمفرده أو مع جماعة من اجل سد جوعه و استمرار حياته" [2]

يروي الباحث إحسان سركبس أن مشكلة الصعاليك "لم تكن مشكلة قبائلهم و إنما كانت النظام القبلي نفسه و هذا ما اوجد بين الصعاليك معنى مشتركا يعبر بالتضامن الفعلي أو المفترض مع شعور بأنهم مجتمع مصغر يختلف من المجتمع القائم و بالتالي فقد تميزوا بفقد الإحساس بالعصبية القبلية التي كانت قوام المجتمع الجاهلي و بتطورها في نفوسهم إلى عصبية مذهبة"[3]

و قد شاع بين الأوساط الفكرية و عامة الناس أن لفظة (الصعلوك) تعني؛ الفقير الذي لا مال له و لا جاه و لكن إذا تتبعنا المعاجم اللغوية نجد أن لها رأي آخر و تعريفات أخرى تنصب روافدها في نحو مصطلح الصعلوك .

ففي معجم اللسان :الصعلوك " الفقير الذي لا مال له و لا اعتماد و قد تصعلك الرجل اذا كان كذلك " [4]

و في معجم المنجد : " صعلكه صعلكة افقره و الصعلوك الفقير و الصعلوك الضعيف " [5]

1- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر و التوزيع ،2010 ، ط1 ،ص17
2- المرجع نفسه[2]
3- أسماء بوبكر،ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ص34
4- ابن المنظور، لسان العرب ،ط1 ، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان، 2003م، ج10، ص 550.
5- المنجد في اللغة و الأعلام ، ط39، دار المشرق ،بيروت، لبنان، 2002م، ص425

وفي أساس البلاغة:" صعلك هو صعلوك من الصعاليك و تصعلك و صعلكه أضمره و أدقه "[6]

وفي قاموس المحيط: " صعلكه أفقره و الصعلوك الفقير و عروة الصعاليك ابن الورد" [7]

ب- تعريف الصعلكة اصطلاحا:

إذن عند رصدنا السريع للمعاجم نلاحظ أن لفظة -الصعلكة – تدخل ضمن إطار الفقر و الضعف و عدم القدرة على المعيشة و هذا ما اتفقت عليه أكثر معاجم اللغة العربية، و لكن إذا تعمقنا أكثر في هذا المصطلح و تناولناه من حيث إطارها الأدبي فالصعلكة تطلق على جماعة معينة من الأفراد من قبيلة ما خرجت عن اعراف تلك القبيلة و تمردت على قوانينها

اما في الاصطلاح فقد اخذت كلمة –الصعلكة- بالتخصص لتدل على سلوك اجتماعي معين لشخص ما من اهم صفاته الفقر و صعاليك العرب هم" ذؤبانها"[8]

و «ذؤبان العرب هم الصعاليك الجين يتلصصون"

وحتى الشعراء أنفسهم أشاروا الى انها كانت معروفة كالاصطلاح على ظاهرة اجتماعية محددة فقد استعمل السيلك بن السلكة كلمة الصعلوك في شعره " [9]

فلا تصلي بصعلوك نؤوم اذا امسى يعد من العيال

و لكن كل صعلوك صروب بنصل السيف هامات الجبال

و من هنا نرى كلمة الصعلوك "اخذت تدل على من يتجردون للغارات و قطع الطريق و اخذت تتردد في اشعارهم صيحات الفقر و الجوع كما تموج بانفسهم ثورة عارمة على الاغنياء و الاشخاص و يمتازون بالشجاعة و الصبر"[10]

و يقول احمد امين في معرفة الصعاليك "ويخيل الي انه كان في الجاهلية طبقتان مختلفتان: الفتيان و هم اولاد الاغنياء من الشبان كامرؤ القيس و طرفة يقابلهم اولاد الفقراء و يسمون الصعاليك "[11]

6- ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،أساس البلاغة ،دار الفكر للطباعة و النشر ،بيروت،2004م،ص355
7- الفيروز أبادي،القاموس المحيط ،ط2،دار إحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان ،2004،ص 781
8- ابن منظور ،لسان العرب، مج2 ، ص[8]411
9- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط 1 :67 (ذ أ ب) ،تاج العروس من جواهر القاموس ،(411:2)
10- السليك بن السلكة،دراسة جمع و تحقيق حميد أثم ثوينيو كامل سعيد عواد،ط1 ،مطبعة العاني ،بغداد ،1984م، ص62
11- شوقي ضيف ،العصر الجاهلي من سلسلة تاريخ الأدب العربي،دار المعارف،ط27، ص375

و في الصحاح الصعلوك الفقير؛ "كان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغتنمه "[12] لقد اكتفى معظم المعاجم بالمعنى المباشر للصعلكة أي الفقر و لكننا إذا ما أردنا أن نتعرف على المعنى العرضي للصعلكة نجد بعض الإشارات، لذلك في معرض حديث هذه الكتب عن معنى (ذ أ ب) ففي لسان العرب يقال لصعاليك العرب : ذؤبان لأنهم كالذئاب و ذؤبان العرب لصوصهم و صعاليكهم الذين يتلصصون و يتصعلكون.

و في الصحاح : " و ذؤبان العرب هم الصعاليك الذين يتلصصون " [13] فالصعلكة إذا تعني الفقر و التجرد من المال الفقر الذي جعل الإنسان لصا و قاطع طريق و غازيا ينتزع المال انتزاعا فيحيا في الصحراء حياة الذئاب الضارية و هذا هو المعنى اللغوي و لكن هناك معنى سلوكي عرفي تنبه له أبو زيد الفرشي في جمهرة أشعار العرب حيث قال: " و الصعلوك الفقير و هو أيضا المتجرد للغارات.

و الظريف الذي يبدو كأنه تناقض أو تباعد، أننا حين نسأل للغة عن المنتصف بالصعلكة، لا تقول انه الفقير نجده صاحب شيء يشبه المهنة أو الحرفة و هي الصعلكة نفسها حينئذ لا تكون الصعلكة دالة على الفقر إنما على اللصوصية و قطع الطريق و سائر أساليب السلوك العدواني الذي يهدف إلى المغنم.

و يمكن أن نفهم هذا التباعد في الدلالتين على أن لفظ الصعلكة يدل أصلا في اللغة العربية على الفقر، و الحاجة هذه الحاجة دفعت أصحابها من ذوي الصفات المعينة إلى العدوان على الناس لسلبهم ما يملكون، و أصبح الذين يزاولون هذا السلوك يعرفون في المجتمع العربي القديم بالصعاليك و إذا فهناك استعمال لغوي للصعلكة و هو الفقر و استعمال عرفي هو اللصوصية باعتبار أن الدافع لها أصلا هو الفقر و الاستعمالات متقاربان حيث لا ينقصها إلا أن الخيط الذي يربط بينهما مقطوع أو غير واضح و هو أن الفقر سبب أسياسي في مزاولة الصعلكة و هي حقيقة من المجتمع العربي القديم "

فالصعلكة إن كانت تعني الفقر، إلا أنها مهنة امتهنها أصحابها بسبب فقرهم وعوزهم و حاجتهم و تمردهم على النظم السائدة في مجتمعاتهم

12- بن منظور، لسان العرب، مج2 ، دار لسان العرب ، بيروت ، ص443- 444

13- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج2 ، تاج العروس من جواهر القاموس، ص 411

2- أهم الشعراء الصعاليك :

2-1 عروة بن الورد:

"نسبه إلى قبيلة عبس فهو عروة بن الورد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن غالب بن قطيعة بن عبس كانت أمه من فضاعة و قد كان عروة يشعر بوضاعة نسبه من أمه و في ذلك يقول"[14]

مابي من عار إخال علمته سوى ان أخوال إذا نسبوا نهد

إذا ما أردت المجد قصر مجدهم فاعيا علي ان يقاربني المجد

و قد لقب بابي الصعاليك لاهتمامه بهم و قيامه بأمورهم فكان الصعاليك إذا أصابتهم سنه أتوه أمام بيته حتى إذا بصروا به صرخوا و قالوا (يا أبا الصعاليك أغثنا) ، فكان يقسم ما يغنمه على أصحابه و يؤثرهم على نفسه و كان لأحاديث مروءته و كرمه و شجاعته ما جعله موضع اعجاب على مهنته في التصعلك و يعتبر شعره أكثر أشعار الصعاليك حديثا عن غزواتهم و مغامراتهم و دوافعهم ، و هو شاعر من شعراء الجاهلية و فارس من فرسانها و صعلوكا من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد ، و قد كانت صعلكته عن حاجة و فقر، لقب بعميد الصعاليك و زعيم الصعاليك، و بأبي الصعاليك ،

نشأ عروة و هو يحمل عقدة الإضطهاد ؛ اضطهاد أبيه له ، و تفضيله أخاه الأكبر عليه ، مثلما عانى من عقدة احتقار قومه له لدنو منزلة أمه في نسبها عن منزلة أبيه و قومه ، ظلمه أبوه في معاملته ، فثارت نفسه على الظلم الإجتماعي ،و ألف عصابة من الصعاليك تغير على الأغنياء و توزع الغنائم على الفقراء ، و يتميز عروة بن الورد ببنية جسمية متكاملة تساعده على العدو و الإغارة على القوافل، حيث كان سامق القامة، معروق اليدين نحيلا، و ألى جانب الصفات الجسمية تساندها صفات أخرى مثل الحذر و اليقظة و حسن التصرف و التدبير و التخطيط و الترصد حيث قال في أحد قصائده"[15]

لسان و سيف صارم و حفيظة و رأي لأراء الرجال صروع

14- د. يوسف خليف، الشعراء في العصر الجاهلي، ط 3 ، دار المعارف، القاهرة، ص322

15- انفس المصدر

2-2 تأبط شرا:

"هو ثابت بن جابر سفيان"[16] بن عدي بن كعب بن نفيل بن حرب بن تميم بن فهم بن عمرو بن قيس عبلان بن مضر بن نزار و أمه امرأة يقال لها اميمة من بني الفهمية يلتقي نسبها بنسب أبيه في بني فهم، و له في لقبه روايات كثيرة منها انه كان رأى كبشا في الصحراء فاحتمله حتى فرب من الحي ثم ثقل عليه فرمى به فاذا به هو الغول فقالوا له ما تأبطت يا ثابت قال الغول، قالوا: لقد تأبط شرا و بصفة قومه بانه اعدى ذي رجلين و ذي ساقين و ذي عينين " مات والده و هو صغير فتزوجت أمه أبا كبير الهذلي، و هو من كبار الصعاليك"[17]

2-3 السليك بن السلكة:

هو السليك بن السلكة بن عمرو و قيل ابن عمير بن يثرب احد بني مقاعس و هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن منأة بن تميم و السلكة هي أمه و هي سوداء ، و هو أيضا من الصعاليك العرب العدائين الذين لا يلحقون وهم (السليك بن السلكة ، الشنفرى، تأبط شرا، عمر بن براق و نفيل بن براقة) كان من اشد رجال العرب و انكرهم و اشعرهم و كانت العرب تدعوه سليك المقلنب و كان ادل الناس بالارض اشدهم عدوا" و كان السليك من أفتك العرب و أشعرهم ،و كانت الأقوام تدعوه سليك المقانب ، و المقانب جماعات الخيل"[18]

2-4 الشنفرى الأزدي:

"يعد الشنفرى من أشهر الصعاليك في العصر الجاهلي و من ألمع شعرائهم ، من فحول الطبقة الثانية ، كان من فتاك العرب و عدائيهم ،و هو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم"[19]

ما يعرف عنه أنه من الأوس بن الحجر بن المنأ بن الأزد بن الغوث و هو من أغربة العرب السود و هجنائهم و الشنفرى اسمه و قيل لقبه و معناه عظيم الشفاه

أسرته بنو شبابة بن فهم فلم ينزل فيهم حتى أسرته بنو سلامان بن مفرج من الازد رجلا من بني شبابة فقدته بنو شبابة بالشنفرى

فكان الشنفرى في بني سلامان لا تحسبه الا احدهم ختى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره و كان السلامي لتخذه ولداه فقال لها الشنفرى اغسلي رأسي يا أخيه فأنكرت

16- أبو سعيد الحسن السكري، كتاب شرح أشعار الهذليين ، ، حققه عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ص 843
17- ديوان الصعاليك ،شرح الدكتور يوسف شكري فرحات ، دار الجيل بيروت ، 2004م ، ص 115
18- الأدب الجاهلي ، ص183 ، موسوعة الشعر العربي ،ص149
19- الأعلام ، الجزء الخامس ، ص85

ان يكون اخاها فلطمته فذهب غاضبا حتى اتى الذي اشتراه من فهم فقال له: اصدقني ممن انا؟ فقال : انت من الاوس بن الحجر فقال: ما اني لن ادعكم حتى اقتل منكم مائة رجل

و قيل انه قتل تسعة و تسعين رجلا من بني سلامان ثم قتلوه بعدما تفننوا في تعذيبه

5-2 قيس بن الحدادية:

هو قيس بن منفذ بن عمرو بن عبيد بن ضياطر بن صالح بن حبشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة و هو من خزاعة بني حفصة من قيس عيلان بن مضر، ثم من قبيلة منهم يقال لها بنو حداد

و هو شاعر من شعراء الجاهلية كان فاتكا شجاعا صعلوكا خليعا ، و كان ذا بأس شديد و قد كثرت غاراته ، و ثقلت جناياته على قومه"[20] فخلعته خزاعة بسوق عكاظ و أشهدت على نفسها بخاعتها إياه"

و من أخبار صعلكته أنه كان أكثرهم قولا " حيث كان له شعر كثير ، يبرز فيه جانب الغزل و جانب الفخر بقومه قبل أن يخلعوه ، بالإضافة إلى شعره في محيط الصعلكة"

6-2 أبو خراش الهذلي"[21]:

"اسمه خويلد بْن مرة القردى. من بنى قرد ابن عَمْرو بْن معاوية بْن تميم بْن سعد بْن هذيل. مات فِي زمن عُمَر بْن الْخَطَّابِ من نهش حية، وله فِي ذلك خبر عجيب، وَكَانَ ممن يعدو عَلَى قدميه فيسبق الخيل. وقد حدث عنه عمران بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن فضالة بْن عبيد، وَكَانَ فِي الجاهلية من فتاك العرب، ثم أسلم فحسن إسلامه، وهو القائل: رمونى وقالوا يَا خويلد لا ترع فقلت- وأنكرت، الوجوه: هم وَكَانَ جميل بْن معمر الجمحي قد قتل أخاه زهير المعروف بالعجوة يوم فتح مكة مسلمًا، وقيل: بل كَانَ زهير ابْن عمه. وذكر ابْن هشام، قَالَ. حدثني أَبُو عبيدة، قَالَ: أسر زهير العجوة الهذلي يوم حنين وكتف، فرآه جميل بْن معمر، فَقَالَ: أنت الماشي لنا بالمعايب، فضرب عنقه، فَقَالَ أَبُو خراش يرثيه

وَكَانَ ابْن عمه كذا قَالَ أَبُو عبيدة، فالأول قول مُحَمَّد بْن يَزِيد. قَالَ: وَكَانَ يومئذ جميل بْن معمر كافرًا ثم أسلم بعد، وَكَانَ أتاه من ورائه، وَهُوَ موثق فضربه. وقد قيل: إنه قتله يوم حنين مأسورًا وجميل يومئذ مسلم، ففي ذلك يقول أبو خراش"[22]

فجع أضيافي جميل بْن معمر ... بذي مفخر تأوى إليه الأرامل
طويل نجاد السيف ليس بجيدر ... إذا اهتز واسترخت عَلَيْهِ الحمائل
إِلَى بيته يأوى الغريب إذا شتا ... ومهتلك بالي الدريسين عائل

20- عبد الحليم حنفي شعر الصعاليك منهجه و خصائصه ، الهيئة البشرية السامية للكتاب ، 1987م ،ص116
21- المرجع نفسه ،ص116
22- علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4 ، ص616

7-2 عمرو ذو الكلب:

هو عمرو بن عجلان بن عامر بن برد بن منبه بن لجبان احد بني كاهل كان جارا لبني هديل و قيل انه سمي ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه و في روايته انه يخرج غازيا و معه كلب يصطاد به فقال له اصحابه يا ذا الكلب و كان يغزو فهما

8-2 صخر الغي:

هو صخر الغي لخادعته و شدة بأسه و كثرة شره و كان اكثر الشعراء الصعاليك شعرا في الرثاء

9-2 الأعلم الهذلي:

"إسمه حبيب بن عبد الله الهذلي"[23] و هو أخو صخر الغي الهذلي ثم الخثمي و أخوه صخير" شاعر جاهلي و لقبه –الأعلم- سمي بذلك لأنه كان مشقوق الشفة ، و قد كان رئيس عصابة يعتمد أفرادها على صخر و صخير و أبي عمرو، و كان من العدائيين البارزين
و هو أحد الشعراء الجاهليين الذي اهتم بتصوير البيئة الصحراوية و مشاهدها

لم تصل لنا قصائد الأعلم إلا القليل منها ،و هي منشورة في كتاب ديوان الهذليين، و كتاب شرح أشعار الهذليين و من اشعار الأعلم الهذلي يقول"[24]:

لما رأيت القوم بالعلياء دون قدي المناصب

و فريت من فزع فلا أرمي و لا ودعت صاحب

يغرين صاحبهم بنا جهدا و أغري غير كاذب

10-2 عمرو بن براقة الهذلي:

شاعر من شعراء اللصوص و الصعلكة ، ينتهي نسب عمرو بن براقة إلى بني نهم من همدان ،و هو" عمرو بن الحارث بن منبه بن شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن رومان ابن بكيل بن جشم بن حيوان بن نوف بن همدان " [25] و هو شاعر همدان قبيل الإسلام له أخبار في الجاهلية عاش إلى خلافة عمر بن الخطاب ،و كان من العدائين المشهورين بأنهم لا تلحقهم الخيل ،و كان "شاعرا موهوبا قوي السبك ، يبحث عن المعاني الجديدة و يعمد إلى صياغة فنية ، تتحد فيها العاطفة بالحكمة في النظر إلى شؤون الحرب و السلم و السعي وراء المجد و الغنى"[26]

23- معجم الشعراء الجاهليين ، ص27 ، معجم ألقاب الشعراء، ص26
24- شرح أشعار الهذليين ، ص312- 317 ؛ديوان الهذليين ، القسم الثاني، ص 77-82
25- عزالدين أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج3 ، دار صادر ،بيروت ، 1980م ، ص396
26- علي أحمد سعيد أدونيس ، موسوعة الشعر العربي ، ط2 ، ج1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1986م ، ص 152

3-أسباب الصعلكة :

1-3 الفقر:

إن من اسباب الصعلكة الفقر و قلة الموارد المعيشية في أرض مترامية الأطراف ، يعتمد أهلها على الماشية التي يرعونها ، فيأكلون من لحومها و يشربون ألبانها و يلبسون أصوافها و أوبارها ، فهم رعاة تتقلب حياتهم من حيث الفقر و الغنى تبعا لظروف الحياة القاسية من حولهم فالرعي دائما يبقى رهين أحوال الطقس و نزول المطر فالفقر دائما كان سببا بارزا و مهما في ظهورهذه الظاهرة في العصر الجاهلي ، يقول عروة بن الورد"[27]

دعيني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهم الفقير

و أبعدهم و أهونهم عليهم و إن أمسى له حسب وخير

و يقصيه الندى و تزدريه حليلته و ينهره الصغير

و يلفى ذو الغنى و له جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير

قليل ذنبه و الذنب جم ولكن للغنى رب غفور

" لقد وقع نظر عروة بن الورد على مجتمع متعسف ، يحتقر الفقير لانه فقير و حسب ، و يحيل الأغنياء لا لشيء أيضا إلا أنهم أغنياء فتألم لذلك و أعلن الثورة على الأغنياء"[28]

و لقد أدرك عروة بن الورد أنه فقير و لا مكان للفقير في مجتمع يترأسه الغني و يتجاوز كل حدوده و يحتقر الفقير.

و يصور السليك بن السلكة فقره و ما لحق به من جوع حتى أنه إذا قام لحاجة أخذه الدوار و ترامت له الخيالات و الأطياف حيث يقول"[29]

و مانلتها حتى تصعلكت حقبة و كدت لأسباب المنية أعرف

و حتى رأيت الجوع بالصيف ضرني إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف

27- ديوان عروة، دراسة أسماء أبو بكر ، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م، ص 79

28- عروة بن الورد ،حياته و شعره، د إبراهيم الخواجة ، مطبعة النصر نابلس،ط2 ، 1987م ،ص98

29- ديوان السليك، د سعدي الضنادي، دار الكتاب العربي، 1994 ، ص84

فالفقر و الجوع من الأسباب التي دفعته للغزو و البحث عن المال الذي يعينه فتجده يصرح في شعره بأن الفقر أحد أسباب الصعلكة فيقول"[30]

أشاب الرأس أني كل يوم أرى لي خالة وسط الرجال
يشق على أن يلقين ضيما و يعجز عن تلخيصهن مالي

2-3 غياب الدولة:

من المعروف عند العرب قبل الإسلام أنه لم تقم لهم دولة تجمعهم في تاريخهم كله ، و لا حتى وجود قوة حيوية متحركة تسيطر على الأمة ، و يحس أفراد شعب هذه الأمة و" لم يعرف الجاهليون الدولة الجامعة، التي تبسط عليهم سلطانها ،و تفرض قوانينها و تنظم شؤونهم و تسير حياتهم ، بل كان النظام القبلي هو السائد في الجزيرة العربية و كلما كانت القبيلة قوية كلما كانت أقدر على بسط سيطرتها و فرض رؤيتها على غيرها، فأصبحت القبيلة بنظامها هي السلطة المسيطرة لأمور الحياة السياسية و الاجتماعية و الإقتصادية لمن ينتمون لها فالعرب لم تكن لهم دولة جامعة بحيث يشعرن معها بالخضوع و الإنقياد، و انطلاقا من هذا المعنى نجد أن الصعاليك يعتزون و يفتخرون بعدم وجود من يحكمهم و يكون سلطانا عليهم ، لأنهم لا يرون لأحد سلطانا على حياتهم و سلوكهم ، و" أبى الصعاليك الخضوع لهذه السلطة أنهم لا يؤمنون بأي سلطان من أي نوع و تجد هذه النزعة شائعة في شعرهم "[31]

3-3 الأرض و طبيعتها عند العرب:

إن الطبيعة الجغرافية التي تتميز بها الجزيرة العربية ملاذا وموطنا أمنا للصعاليك، فالصحراء المترامية الأطراف و التضاريس و الجبال الممتدة كانت حصنا لأبنائها، فصعوبة التضاريس من حيث الحر الشديد و البرد القارص جعل الصعلوك يشعر بالأمان على نفسه و بعيدا عن كل ما يطلبه أعدائه ، فنوع الطبيعة في الجزيرة العربية جزء هام من حياة الصعلوك و وسيلة في حياتهم " و ذلك انهم بطبيعة التوحش الذي فيهم أهل انتهاب و عبث ، ينتهبون ما قدروا عليه من غير مغالبة و لا ركوب خطر و يفرون إلى منتجعهم بالقفز فالإنسان في خلقه و سلوكه و لغته و لونه و نفسيته ابن بيئته ف"البيئة بكل ما تحويه من أرض و مناخ و خصب وراء كل اختلاف و تغاير بين البشر" فقد كانت البيئة في الجزيرة العربية قاسية حتى في فقرها كان عنيف جدا و مناخها كذلك" و يذكر بعض الباحثين أن لطبيعة الأرض و البيئة الجغرافية التي عاش عليها الصعاليك أثرا في تصعلكهم و لكنه أمر نسبي و لا يمكن إطلاقه بصفة عامة ، لأنه يفضي إلى أن يصبح العرب جميعا من الصعاليك" و يصف الشنفرى البرد الشديد في قوله"[32]:

وليلة نحس يصطلي القوس ربها وأقطعه اللائي بها يتنبل

30- أحمد سلمان مهنا، المرآة في شعر الصعاليك في الجاهلية و الإسلام، 1428ه ، ص5
31- المرجع نفسه ،ص46
32- بلوغ الأرب في شرح لامية العرب ، ص204-206

4-3 التمرد و الخروج عن عادات القبيلة :

لقد كان الصعاليك يتمردون على قوانين القبيلة و الأعراف السائدة فيها حيث كانوا لا يتتبعون نظام المجتمع و قوانينه ، فشخصية الصعلوك تتسم بكره الإنقياد و عدم الخضوع لأي شخص أو سيد ، فهو سيد نفسه و يرفض العيش الذليل ، فهو يرضى فقط بالقيم التي أسسها هو بنفسه، و من بين الصعاليك الذين تمردوا على أعراف القبيلة (تأبط شرا) الذي اعتبر التمرد من شيم الإنسان الكريم الذي لا يقبل الإهانة ، و يعيش أينما يريد ، وأبرز هذه الصفة في قوله"[33]

إني زعيم لئن لم تتركوا عذلي أن يسأل الحي عني أهل افاق
أن يسأل القوم عني أهل معرفة فلا يخبرهم عن ثابت لاقي

لتقرعن علي السن من ندم إذا تركت يوما بعض أخلاقي

إذن عقلية الصعلوك هي التحرر من السلطة و عدم الخضوع لها، فالصعلكة و السلطة لا يتفقان ، إذ أن الصعلكة تأتي ضد السلطة، و غالبا ما يثور الصعاليك ضد السلطة الحاكمة في القبيلة و المجتمع ف" الشذوذ و سوء الخلق لا يكاد يخلو منه المجتمع، و كان يقابل في الجاهلية بنظام قبلي صارم ، و بعقوبة شديدة في الإسلام ، ففي الجاهلية كانت القبيلة تتبرأ من الشخص الذي تكثر جناياته"[34]

33- الديوان الصعاليك، ص 148
34- الأصفهاني، كتاب الأغاني، الطبعة الثامنة ، جزء14 ، دار الثقافة ، بيروت 1990م، ص 137

4-أقسام الشعراء الصعاليك:

4-1 طائفة الخلعاء و الشذاذ:

"و هم أولئك الذين طردتهم قبائلهم من حماها و تبرأت منهم، و أعلنت أنهم لم يعودوا ضمن وصايتها و لا تحت حمايتها، فهم لا يمثلونها و هي لا تمثلهم و لا يوجد صلة بينها و بينهم ، و على هذا الأساس فهي لا تتحمل تبعات تصرفاتهم و لا تحتمل لهم جريرة و لا تطالب بأخرى يجرها أحد عليهم، و كان يتم هذا الإلان أو هذا التبرؤ عادة في الأسواق التي يؤمها القبائل العربية فينادي بأن فلانا قد تم خلعه من قبيلته، و من يومها يصبح هذا الشخص بلا مأوى و لا حماية، فتصبح الصعلكة هي وسيلته الوحيدة لضمان حياته و تأمين رزقه، و من الصعاليك الذين يمثلون هذه الطائفة نذكر: حاجز الأزدي، قيس بن الحدادية، و أبي الطحان القيني "[35] فهؤلاء الشعراء نفتهم قبائلهم لسوء تصرفاتهم و المشاكل التي يفتعلونها داخل القبيلة ، فتعمد القبيلة إلى طردهم فأصبحوا في الخلاء بلا مأوى و لا عشيرة، فلجأوا إلى الصعلكة لتلبية حاجياتهم اليومية.

4-2 طائفة الأغربة السود:

و العرب تطلق لفظ أو تسمية الأغربة غلى أولئك الأشخاص من أبناء الإماء السود أو الحبشيات ، الذين سري إليهم السواد من أمهاتهم ، و كانت العرب فيها عرف عنها أنها تبغض لون السواد بقدر ما تحب لون البياض، ومن ثم كان لونهم هذا حاجزا دون اعتراف أبائهم بهم، ضف إلى ذلك فهم من الهجناء لأن دمائهم ليست عربية صريحة بل خالطها دم أجنبي لا يصل في نقائه إلى درجة نقاء الدم العربي، و من أولئك نذكر: تأبط شرا، الشنفرىالأزدي و السليك بن السلكة. " فالسود بخروجهم عن المجتمع و برفضهم له في الظاهر و الباطن ، يركزون على الفرد لا على النوع ، فالفرد عندهم كما هو الحال عند الوجوديين هو الوجود الحقيقي ، أما النوع الإنساني فصوره ليست لها حقيقة خارجة عن الوجود، و متى كان الفرد المحسوس هو الوجود الحقيقي فإنه لا ينبغي التضحية به من أجل صورة لا وجود لها في عالم الحقيقة"[36] و هذا النوع من الشعراء هم المنبوذين من القبيلة لسواد بشرتهم فقط، حيث كانت القبيلة تلقبهم بمجهولي النسب ، فطردوهم من أعراف القبيلة فلجؤوا هؤلاء السود إلى الصعلكة و الإغارة كوسيلة لكسب القوت و كذا مساعدة الفقراء أيضا.

35- الغربة في الشعر الجاهلي، ص130
36- نفس المصدر ، ص130

3-4 طائفة الفقراء المتمردين:

و كان القاسم المشترك بين أفراد هذه الطائفة هو الفقر المدقع ، إنه الفقر الذي يغلق أبواب الحياة و الذي يدفع بصاحبه إلى نوع من عدم التوافق الإجتماعي، فيتصنع منه متمردا ساخطا على المجتمع الذي يعيش فيه، و كانت صعلكتهم تنطوي على أفكار فلسفية و مسوغات نظرية ،تحمل بذرة الثورة على الأوضاع السياسية و الاقتصادية و غيرها من الأوضاع التي ترفع أناس فوق الرؤوس و تضع أناس في الحضيض الأسفل ، و من الذين جسدوا هذه الطائفة: عروة بن الورد و من كان يلتف حوله من فقراء العرب و كذا تلك الجماعة الكبيرة من صعاليك هذيل" حتى عرف على هذيل أنها قبيلة الغزاة الشداد ، أجل كثر فيها هؤلاء الذين اعتادوا أن يقيموا حياتهم على ما ينهبونه من غيرهم، فكنا بذلك نرى الصراع يأخذ طريقين: طريقا جماعيا ترضاه القبيلة ،ترسم فيه وتسير فيه، و طريقا فرديا كان في الحق بابا هاما من أبواب الرزق في حياة الصعاليك الذؤبان"[37] فحتى و إن كان الفقر أهم الدوافع إلى الصعلكة ، فهناك من الصعاليك من رفضوا أن يعيشوا عالة على غيرهم ، حيث تميزوا بعزة النفس لا يقبل أن يكون أحد سيد عليه ، و خرجوا عن القبيلة و عن أعرافها و قوانينها بأنفسهم.

37- أحمد كمال زكي ، شعر الهذليين في العصرين الجاهلي و الإسلامي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ،1969 ، ص27

الفصل الثاني

المرأة
في العصر الجاهلي

1- مكانة المرأة في الجاهلية

لعبت المرأة دورًا محوريًا في نهضة المجتمعات القديمة والحديثة وأثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الإيجابي في تلك المجتمعات، فحضورها اللافت في مختلف جوانب الحياة وإصرارها على الوقوف بجانب الرجل ومساندتها له دليل على كونها عنصرًا أساسيًا في إحداث عملية التغييرفي المجتمع.

وإذا عدنا إلى أحوال المرأة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام لوجدنا ثنائية تاريخية. ثمة وجهان، الأول يؤكد فاعلية الأنثى في مجتمع الصحراء، وآخر يُحيلها على المتعة الجنسية الهادفة إلى إشباع الهيمنة الذكورية. وعلى هذا أظهرت العادات القبلية: التشبيب، أنواع الأنكحة، تعدد الزوجات، الإرث، زعامة القبيلة، الوأد، الخفاض، والحجاب وجود "الأنثى" المزدوجة، من جهة بدت نساء الجاهلية أشد قدرة على التعبير الاجتماعي والجنسي عن أنفسهن عند العديد من القبائل، ومن جهة ثانية لم يكن لهن أي موقع مؤثر خارج الحدود التي رسمتها القبيلة.

ويمثل التشبيب بالنساء، أحد مفاصل علاقة رجل الصحراء بـ "أنثاه"، وما إن تبدأ غريزته الجنسية حتى يشعر بالحاجة إلى البحث عن الآخر الأنثوي. "إن التشبيب بالنساء وملاحقتهن، كان من أمارات الرجولة عند الجاهليين"[38] وإفشاء الغرام والصراحة في الحب لم يكونا من المحظورات عند عدد من القبائل، فها هو أمرؤ القيس يبدي "شغفه بابنة عمه عنيزة بنت شرحبيل فيلاحقها، ويتسلل إلى مقدمة هودجها، ويُدخل رأسه في الهودج يقبلها ويحادثها، وعلى هذا دوّن معلقته التي غدت من أشهر قصائد الحب في الجاهلية. ومن أهم ما قيل في شعر الحب، قصيدة النابغة الذبياني، في المتجردة زوجة النعمان وقد وصف فيها جسدها بأدق التفاصيل" [39]:

نَظَرَتْ بمُقْلَة شادِنٍ مُتَرَبّبٍ أحوى، أحمَّ المقلتينِ، مقلدِ

والنظمُ في سلكٍ يزينُ نحرها ذهبٌ توقَّدُ، كالشّهابِ المُوقَدِ

صَفراءُ كالسِّيرَاءِ، أكْمِلَ خَلقُها كالغُصنِ، في غُلَوائِهِ، المتأوّدِ

والبَطنُ ذو عُكَنٍ، لطيفٌ طَيّهُ والإتْبُ تَنْفُجُهُ بثَدْيٍ مُقْعَدِ

محطُوطَة المتنَينِ، غيرُ مُفاضَة ريّا الرّوادِفِ، بَضّة المتَجرَّدِ

قامتْ تراءى بينَ سجفيْ كلة كالشّمسِ يومَ طُلُوعِها بالأسعُدِ

أوْ دُرّة صَدَفِيّة غوّاصُها بهجٌ متى يرها يهلّ ويسجدِ

أو دُميَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ، مرفوعةٍ بنيتْ بآجرٍ، تشادُ، وقرمدِ

38- دروزة محمد عزة ، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار، ج5 ،بيروت ،لبنان ،1961 ،ص283

39- بيهم محمد جميل ، المرأة في التريخ و الشرائع،بيروت ، 1921 ، ص 124

في الشعر الجاهلي مساحة رحبة " تتعلق بحب الرجل للمرأة، وليس العكس، ذلك أن من طبع الرجل التباهي والتفاخر بحبه للنساء. أما المرأة فإن طبعها الخجل الذي يمنعها من إظهار حبها وتعلقها برجل ما، ثم إن المجتمع لا يسمح لها بذلك، ويعد ذلك نوعاً من الخروج عن الآداب العامة، وجلب العار إلى البيت والأسرة"[40]

المرأة في الشعر الجاهليّ يتّخذ منها طابع التكريم والتقدير مرةً، والتبذّل والمجون تارةً أخرى، العربي لا ينظر إلى امرأته إلّا من خلال ملامح الناقة والفرسة اللتين تملأان عليه حياته وتشكيلات حواسّه، وقد كان من الطبيعي أن يصبح المقياس "الناقوي" هو المقياس الذي يقيس به الأعرابي المرأة.

فالعرب منذ الجاهلية حتى العصر الأموي، رسموا امرأة واحدة للجمال الأنثوي المثالي، فلم تختلف أوصافها عند جميع الشعراء إلا في تفاصيلٍ صغيرةٍ فيما يخصّ البدانة وعظم الردف والأوراك، فقد صوّر الشاعر الجاهلي حبيبته بدينةً سمينةً ضخمة الأوراك عظيمة العجز لتأثّره بالقيم الجاهلية، فبدانة المرأة دليلٌ على ترفها وغناها واستقرائيتها.

أ- مكانة المرأة في المجتمع:

شكّلت المرأة في الوسط الجاهلي الصحراوي الدور المهم في القيام بالكثير من المهام، حيث إنّها كانت خير أنيس للرجل الذي لم تمنعه بداوته من بذل العشق لها" والتغزل بها وبجمالها، فظهرت في الشعر العربي، إذ كان لها المكانة البارزة في معلقات الشعراء، كما لها دور مهم في الحياة السياسيّة، إذ نقلت المصادر أن مكانة المرأة لم تكن قليلة في كل الجهات، بل هي ارتفعت وتسلمت الحكم، فكان لها القيادة الفعلية، فهي عنصر أساسي بين القبائل، فشاركت في الأحلاف، إضافة إلى أن بعض الرجال كانوا يستجيرون إليها من أجل حمايتهم والدفاع عنهم"[41] وبذلك فقد كانت "المرأة الجاهلية بوجه عام قادرة على القرار وعلى المشاركة في الحياة، دون أن تُمنع من حقوقها وحرياتها"[42]

و "من الأدلة الواردة على عظمة المرأة وشجاعتها هي دورها البارز في الحياة العسكرية، ومشاركتها في التحريض على القتال وإثارة الهمم، إذ شاركت في الحروب فكانت تداوي الجرحى، وتسقي المقاتلين وتعتني بهم، كما أنّها في بعض الأحيان كانت تقود الجيش للحرب مثل القائدة رقاش، والتي يعود أصلها إلى قبيلة طيء، أما عن الحياة الدينية الجاهلية فقد تجّلى دورها بأن كانت ترمز للعبادة"[43] إذ كان الرجل الجاهلي يُقدس النخلة؛ وذلك لاعتبارِها رمزًا يدل على الأنوثة والخصوبة، إضافة إلى كون المرأة عابدة فقد كانت تطوف مع الرجال حول الكعبة، أما عن كونها معبودة فقد شغلت حيزًا في الفكر الديني الجاهلي، ومن الأمثلة على الآلهات اللإناث في الجاهلية هي اللات"[44]

40- علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4 ،ص630
41- زهور علي عثمان دويكات، صورة المرأة في النثر الجاهلي،ص 47-49 ، بتصرف[41]
42- مجموعة مؤلفين ، المرأة في المجتمع الجاهلي ،ص1 ،بتصرف [42]
43- زهور علي عثمان دويكات ، صورة المرأةفي النثر الجاهلي، ص50، بتصرف[43]
44- نفس المرجع ،ص 51-53 [44]

"شكّلت آلهة اللات مكانة المرأة الدينية في العصر الجاهلي، إذ قدّسوها وعبدوها فكانت من كبيرات آلهتهم، إضافة إلى آلهات أخرى كانت على هيئة المرأة، أما عن الحياة الاقتصادية في العصر الجاهلي، فقد عملت المرأة بكافة الميادين؛ كالزراعة والرعي والمشاركة في الحراثة، كما شاركت في الحياة الصناعية فغزلت الصوف، ودبغت الجلود، وأسهمت في صناعة الأسلحة كالرماح، ومن المهن الجاهلية التي اتخذتها المرأة هي النياحة على الأموات، ومن ثم فقد كانت المرأة الجاهلية على معرفة تامة بطرق التعامل التجاري، إذ إنّها شاركت بالتجارة، كما شاركت بالغناء والشعر، فالبعض منهن شكلوا الشهرة التي تجاوزت الشعراء في عصرهم أمثال الخنساء، والتي اشتهرت بغرض الرثاء والفخر بقبيلتها"[45]

لقد أعز الرجل المرأة في عصر ما قبل الاسلام، وقدم نصوصه لها، وبين حزنه على فراقها، ولعل أكثر ما كان يثير غيرتهم حين تقع المرأة سبية عند العدو، فهم يستبسلون في القتال حتى لا ينكسروا فتسبى نساؤهم ، بل المرأة كانت تحرض على الشجاعة ، ومما يؤكد أن المرأة كانت ذات شأن في الجاهلية أن التاريخ يحدثنا عن نساء اشتهرن بالشجاعة ومشاركتهن في القتال .وارتفعت مكانة المرأة في الجاهلية حد أن بعضهن كن يطلقن أزواجهن ، وكان طلاقهن أنهن ان كن في بيت من شعر حولن خباء، ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب، و ان كان بابه قبل اليمن حولنه قبل الشام، فاذا رأى الرجل ذلك علم أنها طلقته فلم يأتها .وقد بين الدراسون ذلك بان الخباء عند الساميين كان ملكا للمرأة ، والخباء عند أهل المدر كالبيت عند أهل الحضر، ومعنى ذلك ان ملكيته مقصورة عليها.

واذ كان البعض يتحدث عن وأد البنات فهذه الظاهرة مع تعدد اسبابها اقتصرت على بعض القبائل مثل ربيعة وكندة وتميم ، بدليل حب الشعراء بشكل خاص والرجال بشكل عام للمرأة، يقول أحد الشعراء"[46]

رأيت رجالا يكرهون بناتهم وهن البواكي والجيوب النواصح

على أن بعض سادات العرب كانوا يعيبون وأد البنات كشخصية صعصعة بن ناجية جد الشاعر الفرزدق حتى سمي بمحيي المؤودات . وقد فخر الفرزدق بذلك كثيرا"[47]:

وَمِنّا الَّذي أَحيا الوَئيدَ وَغالِبٌ وَعَمروٌ وَمِنّا حاجِبٌ وَالأَقارِعُ

أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمِثلِهِم إذا جَمَعَتنا يا جَريرُ المَجامِعُ

45- زهور علي عثمان دويكات، صورة المرأة في النثر الجاهلي ،ص31-33 ، بتصرف
46- د ضياء غني العبودي : أستاذ اللغة العربية و أدابها بجامعة ذي قار –العراق ، مكانة المرأة في العصر الجاهلي،
47- .أنظر المرأة العربية ، عبد الله عفيفي، ص 18

ولم تكن النظرة إلى المرأة كما هو شائع نظرة مبتذلة بل كانت نظرة احترام وتقدير وعفة لاسيما الجارة منها يقول الشاعر الفارس"[48]

ما اِستَمتُ أُنثى نَفسَها في مَوطِنٍ حَتّى أُوَفّي مَهرَها مَولاها

أَغشى فَتاةَ الحَيِّ عِندَ حَليلِه وَإِذا غَزا في الجَيشِ لا أَغشاها

وَأَغُضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي حَتّى يُواري جارَتي مَأواها

إِنّي اِمرُؤٌ سَمحُ الخَليقَةِ ماجِدٌ لا أُتبِعُ النَفسَ اللَجوجَ هَواها

ب- المرأة في الشعر الجاهلي:

تظهر مكانة المرأة بارزة في الشعر العربي الجاهلي ، حيث تناول الشعراء المرأة و نالت مكانة متميزة لديهم ، فتوسعوا بالحديث عنها في معظم حالاتها الإنسانية ، فقد افتتح الشعراء الجاهليين قصائدهم بوصف محاسنها و جمالها ، و داعبوا عواطفها المتجلية بجمال النفس و حلو المحامد ، و قد نظر الشعراء إلى المرأة نظرة احترام و تقدير تليق بمكانتها و دورها المشع في الحياة، و كثيرا ما نجد شعراء العرب تغزلوا في زوجاتهم ، و هذا دليل على مكانة المرأة كزوجة في المجتمع العربي قبل الإسلام ،و من ذلك قول امرؤ القيس في زوجته أم جندب[49]:

خليلي مرا بي على أم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

و دليل تقدير عرب الجاهلية لرابطة الزوجية ، و ما يربط بين الزوجين من رباط وثيق يتمثل في الأبناء ، و حرصهم في كثير من الحالاة على تكنية الزوجة باسم ابنها ، فيناديها زوجها بأم فلان تكريما لها ،و إشارة ‘لى ما بينهما من رباط وثيق ،و من ذلك قول بن حجر التميمي مخاطبا زوجته[50]:

ألم تعلمي أم الجلاء بأننا كرام لدى وقع السيوف

من خلال ما ذكرنا سابقا ، يتضح لنا أن المرأة ذات أهمية بالغة و مكانة مرموقة في العصر الجاهلي سواء كانت داخل المجتمع ، أو تم ذكرها و وصفها داخل الشعر العربي ، تحظى باهتمام كبير من طرف المجتمع ، و بالرغم من هذا الإهتمام نجد بعض من العرب و القبائل العربية من يجعلها عبيدة و وسيلة للمتعة فقط و سلب لها جميع حقوقها ،فقد كان العرب في الجاهلية ينظرون إلى المرأة على أنها متاع من الأمتعة التي يمتلكونها مثل الأموال والبهائم، ويتصرفون فيها كيف شاؤوا ولا يورثون المرأة، ويرون أن ليس لها حق في الإرث وكانوا يقولون: لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة، و هذا النوع من التهميش و الإحتقار *غالبا ما يطبق على المرأة*

48- . علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،دار الساقي ،ط4 ، 2001م ،ص 372

49- نفس المصدر، ص19

50- المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، تحقيق و شرح ، أحمد محد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ،القاهرة، ط6

العامية البدوية أو كما تعرف بالإماء؛ فقد كانت أقل حظا من مثيلاتها من أبناء الطبقة الراقية، إذ وقع على عاتقهن مسؤولية البيت، ورعاية الأولاد، وإعداد الطعام، وسقى الماء، وجلبه من الأبار والعيون، وحلب الحيوانات، وغزل الصوف، وصناعة الملابس لها ولأولادها، وصناعه الخيام والبسط، وجمع الحطب للوقود، وفضلا ذلك كانت بعض النساء تشارك زوجها في كسب العيش والسعي للرزق ،فمنهن من احترفت حرفه الرضاعة، خاصه ارضاع أبناء الأغنياء في الحضر مقابل جعل يأخذونه من والد الصبي ومنهن من عمل بالكهانة والعرافة والتنجيم، وقد أوردت المصادر التاريخية جانبا من أخبارهن، خاصة وأن معظم العرب كانوا يلجأون إليهم لمعرفة المجهول، أو قراءة الطالع أو للتعرف على إرادة ومشيئة الألهة بزعمهم، لاسيما من أضافت إلى عملها السابق سدانة معبد أو خدمة صنم و" لا تذكر المصادر رئاسة القبيلة إلى امرأة، ولم يقرأ في كتب الأخبار ما يفيد سيادة النساء على القبائل، في الجاهلية القريبة نسبياً من ظهور الإسلام"[51]

51- علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج4 ، ص616

2- أوصاف المرأة في الشعر الجاهلي:

اقتصرت أغلب القصائد الغزلية في الشعر الجاهلي على وصف الجمال الخارجي للمرأة كجمال الوجه والجسم والمظهر الخارجي وكان الشعراء يتفننون بوصف هذا الجمال, فقد احب العرب في المرأة بعض الصفات التي توجد فيها ومن خلال ما ذكر قصائد الغزل في الشعر الجاهلي.
فالعرب احبوا المرأة وتغنى شعراء فيها فأجاد الكثير منهم وصف ما احبوه فيها وخاصة مفاتنها وما يسحرهم فيها فقد احبوا جسدها بما فيه الصدر والنهد والخصر والبطن والردف الثقيل واحبوا تناسق هذا الجسد واظهروه في الصورة الشعرية للجمال مع تناسق الطول، و من بين الصفات المتداولة غالبا في قصائد الشعراء الجاهليين نجد:

2-1 الصدر:

وصف الشاعرالجاهلي كل ما اثاره في جسم المرأة وما رغّبه فيها ومن اوائل ما تغنوا فيه صدر المرأة المثير بدءا من نحرها و سحرها فجعلوه مفتاحا للتكون الجنسي بما يتجاوز حدوده العالم الحسّي، وشبهوا ما فيه من نهود ها بالرمان في استدارته، وبحُق العاج لصفائه. وبياضه بالمرمرالناصع واطلقوا على نهديها بالثمار، واطلق على المرأة أسماء بشكل نهديها، فالكاعب: الصغيرة التي كانت نهداها في أول بروزهما ، والناهد من كبر نهداها واستقرت وقد ورد في القرآن الكريم اوصاف نساء الجنة في عدة ايات في سور مختلفة ومنها (كواعب أترابا) بمعني مكتملة النهدين مكتنزة اعمارهن متقاربة في سن المراهقة والشباب.
ومن اجمل ما في النهدين الحلمتان وما كان نافرا ورديا، تُسمّى الحلمتان (نقطة العنبر) فهذا الشاعر النابغة الذبياني يقول"[52]

والبطن ذو عُكَن خميص طيّه والصدر تنفجه بثدي مُقعد

ويقول الشاعر عمرو بن كلثوم يصف النهدين وبعض اجزاء جسدها "[53]

وثدياً مثلَ حُقِّ العاجَ رَخْصاً حَصاناً من أكفِّ اللاّمسينا

ومتني لدنه سمقت وطالت روادها تنوء بما ولينا

وما كمة يضيق الباب عنها وكَشْحاً قد جُنِنْتُ به جُنونَا

52- الصدى نت ، مواطن جمال المرأة في الشعر الجاهلي /http://elsada.net

53- نفس المصدر

2-2 الشعر الطويل :

فقد احب العرب المرأة التي تمتاز بطول شعرها فشعر المرأة الجاهليّة التي أحبّه الشعراء هو الشعر الأسود الفاحم او الحالك كالليل الظلم ، على أن يكون طويلاً وكلما كان طويلا كان اجمل – ولا زلنا كذلك حتى يومنا هذا نحب الشعر الطويل لانه يزيد كما اراه في جمالها – فطول شعر المرأة وشدّة اسوداده او ميله للسواد من عناصر الجمال في المرأة الجاهليّة يقول أمرؤ القيس"[54]

غذائرها مستشذرات إلى العلى تضّل العقاص في مثنى ومرسل

وفرع يزيّن المتن أسود فاحما أثيث كفتؤ النخلة المتعثكل

ومن خلال تتبعي للشعر الجاهلي لاحظت أنّ العرب لم يميلوا إلى الشعر الناعم المستقيم او السرح ، بل إلى السبط المتموّج. وربّما كانت المرأة العربية ترسل بعض الغدائر في مقدّمة رأسها لكي يظهر شعرها متوجا متموجا وفقا للفة الغديرة الواحدة ومن الطبيعي ان الغدائر اذا فلّت او انحل ظفرها يظهر الشعر المفلول متعوجا وفقا لتعرجات الظفيرة

2-3 طول القامة مع بدانة الجسم :

أي قامتها طويلة وتسمى الفارعة مكتنزة الجسم في مواصفات جميلة مشوبة بالسمنة غير الثقيلة ثقيلة الارداف والعجز نحيلة الخصر:
ومن امثلتها يقول الشاعر عمروا بن كلثوم"[55]

في معلق سمنت وطالت ردافها تنوء بما ولينا

أي سمينة طويلة الارداف ثقيلتها وقول الشاعر المراد بن منقذ العدوي

قطف المشي قريبات الخطى بدّنا مثل الغمام المزمخر

54- الصدى نت ، مواطن جمال المرأة في الشعر الجاهلي http://elsada.net/
55- نفس المصدر

4-2 سعة العيون و حورها:

احب الشعراء العرب العيون الواسعة التي فيها او في طرفها حور وقد شبهوا عيون المراة بعيون البقرة الوحشية لسعة عيونها حيث تمتاز البقرة الوحشية (المها) بسعة العيون وشدة سوادها ونصاعة بياضها والحور هو شدة سواد الحدقة مع شدة بياض العين ومن امثلتها: يقول امرؤ القيس"[56]

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مُطْفِلِ

والشاعر امرؤ القيس فإحساسه الرهيف بكل ما في نظرة المحبوبة من عطف وحنان او اشتداد وجد ومحبة قد أثَّر في وِجدانه الشعري بالاستجابة والتفاعل من تذوق الجمال وسُمو الرُّؤية الحسِّية.لكن حين ننشد التعبير عن نظرة هذه العين الجميلة الواسعة ، وهذه النظرة العميقة النافذة، وهذا الحنان الذي يشع منها سناءا والعطف الذي يفيض عنها نجد الشاعر يترجمها بنظرة بقرة وحشية مُطْفِل فيها الوداعة او الحذر في آن واحد

5-2 البطن :

اما البطن فقد تولّه الشعراء العرب بها واحتل وجدانهم الشعري السمين والممتلئ مع ضمور في الخصر من جسد المرأة فشبّهوا البطن وطيّاته بالأقمشة وبالأمواج الرقراقة ثم ما لبث الذوق أن تحوّل إلى محبّة البطن الضامر ففي البطن جمال أخّاذ وفيه بعض مكامن الإثارة والاشتهاء، وخاصة السُّرة الواسعة وقد رسمها بعض الشعراء وصفا بمُذهُنُ العاج، إشارة إلى اتساعها فقيل فيها : إنها تسِع أوقِية من المسك. فهذا عنترة يصفها بقوله"[57]

وبطن كبطن السّابريّةِ ليّن أَقَبُّ لطيف ضامرُ الكشحِ مُدمَجُ

56- الصدى نت ، مواطن جمال المرأة في الشعر الجاهلي http://elsada.net/
57- نفس المصدر

6-2 جمال الوجه :

احب الشعراء العرب في الجاهليّة الوجه الصافي النقيّ فيه بياض تشوبه سمرة قليلة او بياض مائل الى السمرة أي صفاء ونقاء وبياض في سمار ، وقيل ايضا في وصفها – أدماء- والأدمة تعني السمرة، والأديم هو ظاهر الارض ومن امثلتها:
قال زهير بن ابي سلمى: "[58]

فأمّا ما فويق العقـــد منهـا فمن أدماء مرتعهـــا الكـــلاء

وأمّا المقلتـــان فمن مهاة وللدرّ الملاحـــة والصفـــاء

ظبية من ظباء وجرة ادماء تسف الكباث تحت الهـــدال

فالعرب أحبّوا اللون الابيض الذي يخالط بياضه شيء من الصفرة فيخرج لون كلون القمر أو الدرّ يسمونه (أزهر) وقد مدح امرؤ القيس هذا اللون في معلقته في قوله"[59]

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلّل

وبيضةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تمتّعْتُ، من لهوٍ، بها : غيرَ مُعْجِلِ

7-2 الشفاه :

فالجميل فيها أنّها شديدة الحمرة كالرمل الخالص – من هنا استخدم في هذا العصر (احمرالشفاه) لتجميل الشفتين او اللمى- ويستحسن أن تكون متضخّمة قليلا ومن امثلتها قول طرفة بن العبد"[60]

وتبسم عن ألمى كأنّ منوّرا تخلّل حرّ الرمل دعص له ندي

58- الصدى نت ، مواطن جمال المرأة في الشعر الجاهلي http://elsada.net/
59- نفس المصدر [59]
60- نفس المصدر [60]

8-2 جمال اليدين :

فقد اختلف الشعراء في جمال اليد بدءا من المعصم وانتهاءا بالاصابع وبما أنّ الوشم كان الصفة المتبعة أنذاك فقد وجد بعض الشعراء أنّ اليد الخالية من الوشم هي الاجمل . ومن امثلتها يقول الشاعرعبيد بن الابرص:"[61]

وإنّها كمهاة الجوّ ناعمة تدني النصيف بكفّ غير موشوم

9-2 الأرداف والأفخاذ :

وقد أحب العرب الأرداف الطويلة الضخمة الممتلئة والافخاذ المليانة المكتنزة المدورة الملساء والخالية من الشعر اوالزغب مع بياض مشوب بحمرة وكانت عندهم فُسحة مُضيئة في خريطة الجمال والأنوثة والرغبة لديهم، وقد شبّهوا الردفين بكثيب الرمل ، بالدعص ،وبالموج يقول الشاعر النابغة الذبياني"[62]

مخطوطة المتنين،غير مفاضة ريَّا الروادف ، بضّة المتجرّد

يقول اخر يصف حبيبته"[63]

مخطوطة المتنين مُضمَرة الخَشا ريَّا الروادف، خلقها ممكور

والفخدان تفضيان الى مكامن السحر والجمال فيهما الإغواء والإغراء والشهوة .لذا كانت الفخذ الجميلة هي اللَّفاء المكتنزة ، تتناسق مع عظم الردف وتدويره وقيل فيه إنه أنعم من الحرير وألين من الزبد، والساق الاملس او الاجمل فهي الساق الرّيّا الممتلئة القوية .وشبَّه الشعراء الساقين بعمودين من المرمر.

يقول النابغة الذبياني: "[64]

سقط النصيف ولم تُرد إسقاطه فتناولنه واتَّقَتنا ،بالـــيد
بمخضَّب رخص كأن بنانـــه عنم على أغصانه لم يُعقد

61- الصدى نت ، مواطن جمال المرأة في الشعر الجاهلي /http://elsada.net
62- نفس المصدر
63- نفس المصدر
64- نفس المصدر

ويقول امرؤ القيس فيه: "[65]

وكسح لطيف كالجديل مُخضَرّ وساق كأُنبوب السقي المُذَلَّل

10-2 الخصر الضامر :

أحب العرب من الخصور الضّامرة والنحيلة الناعمة وهو الحزام الأنثوي الذي يفصل بين عقل الاشتهاء واشتهاء العقل ، بين أعلى الجسد وبين أسفله أعباؤه لا حصر لها،فالخصر يحمل فوقه صدرا بارزا و مكتنزا ونهدين يفيضان بالحلم والنشوة ومشدود من اسفله بردفين عظيمين مستديرين يمنحان الناظرين عشق الحياة وجمال المرأة قال ابن الدمينة:

عقيليّة ،أما مَلاثُ إزارها فدِعْصُ ،وأما خصرها فبتيلُ

وقال الاخر"[66]

وشربت كأس مدامة من كفها مقرونة بمدامة من ثغرها

وتمايلت فضحكت من أردافها عجبا ولكني بكيت لخصرها

فنظر الشاعر العربي إلى هذه الأوصاف الجسدية في تناسقها فجسّدها في شعره وكذلك اعتبر حركة المرأة ومشيها عنصرا من عناصر الفتنة والإغراء فدلالها مغناطيس وجاذبية بخلاف السكون الذي ربما يقلل الإثارة ويحدد مفاتن الجسد عندها ، لذا جاء الشعر مشوبا بأوصاف تُمجد الحركة في الأنثى حيث وصفوها بغصن البان والمها او البقرة الوحشية وبحقف النّقا، ومشيها بمسير الغمام وخطى القطا تمشي الهوينا.
هذه هي الصفات التي وجدت في شعر الغزل عند الجاهليين والتي أحبّها الرجل في المرأة في ذلك العصر . وبالعودة إلى الصفات المذكورة سابقا والتي أعلن الشاعر الجاهليّ أنّه يحبها في المرأة فتتمثل هذه الامور فيها لتكون عنوان جمالها"[67]

65- الصدى نت ، مواطن جمال المرأة في الشعر الجاهلي http://elsada.net/
66- نفس المصدر
67- نفس المصدر

3- أنواع و مسميات النساء عند العرب:

3-1 الأنواع وفق الجمال الخارجي و الداخلي:

"العربي قديماً كان يفضل المرأة صاحبة العيون التي في طرفها حور؛ أي العيون التي يشتد سواد سوادها ويشتد بياض بياضها. أما الشعر فأسود فاحم ناعم طويل، والوجه أبيض متورد. الفم صغير والشفاه حمراء والأسنان بيضاء، أما الأنف فدقيق، طويلة القامة ومتجانسة الملامح، بحيث تكون مليحة من قرب وجميلة من بعد .

لناحية القد كانوا يفضلون تلك التي تميل إلى الطول من دون إفراط وتبرز فيها مكامن الأنوثة. المرأة الممتلئة كانت المفضلة، ثم لاحقاً تم تبني معايير كعب بن زهير ومحسن الهزاني اللذين كانا يفضلان المرأة المعتدلة الطول .

نجد شرحاً مفصلاً للجمال في نصيحة قدمها أعرابي لعبد الملك بن مروان الذي استشاره حول نوع النساء الذي عليه أن يختار، فقال له"[68]

"خذها ملساء القدمين، دَرْمَاء الكعبين، مملوءة الساقين، جمّاء الركبتين، لفّاء الفخذين، ناعمة الأليتين، مهضومة الخصرين، ملساء المتنين، مشرفة، ناعمة، فعمة العضدين، فخمة الذراعين، رخصة الكفين، ناهدة الثديين، حمراء الخدين، كحلاء العينين، زجّاء الحاجبين، لمياء الشفتين، بلجاء الجبين، شمّاء العِرنين، شنباء الثغر، حالكة الشعر، غيداء العنق، عيناء العينين، مُكسّرة البطن"

المسميات :

الجارية :المرأة طويلة القامة.
الوضيئة :تلك التي تملك مسحة من الجمال.
العيطبول :المرأة التي تتمتع بطول العنق وإنما بشكل جميل ومعتدل.
الغانية :هي المرأة الجميلة التي استغنت عن الزينة؛ لأنها لا تحتاج إليها لإبراز جمالها .
الرعبوبة :بيضاء البشرة بلون لافت وجميل .
الزهراء :المرأة التي يميل لون بشرتها البيضاء إلى صفرة لون البدر .
الدعجاء :تلك التي تتمتع باسوداد شديد في سواد العين مع مقلتين واسعتين .
المملودة :المرأة التي تتمتع بملامح جميلة رقيقة .
الهيفاء :رقيقة البطن.
الممشوقة :المرأة التي تتمتع بخصر جميل وطول قامة.
العبقرة :الناعمة والجميلة.
اللدنة :ناعمة ولينة القوام .
المقصد :صاحبة الجمال التي لا يراها أحد ولا يجد نفسه معجباً بها.

68- الصدى نت ، مواطن جمال المرأة في الشعر الجاهلي http://elsada.net/

البراقة :بيضاء الثغر
الباهرة :صاحبة الجمال التي تتفوق على غيرها بأشواط.
المجدلة :الممشوقة.
السرعوفة :الناعمة الطويلة.
البضة :المرأة إذا كانت رقيقة الجلد وناعمة البشرة.
العبلة :الممتلئة الجسم.
المتحرية :المرأة حسنة المشية في خيلاء.

2-3 من ناحية الأخلاق

قال شيخ من بني العنبر: "[69] كان يُقال النساء ثلاث: هينة لينة عفيفة، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها. وأخرى: وعاء للولد. وأخرى غل قمل (المرأة السيئة الخلق) يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء"

وفي وصف آخر يتم تقسيم النساء إلى خمسة أنواع؛ فمنهن معمع (أي المستبدة) لها شيئها أجمع. ومنهن: تبع تضر ولا تنفع. ومنهن: صدع تغرق ولا تجمع. ومنهن: همع إذا وقع ببلد أمرع، ومنهن: قرثع (أي المرأة البليدة) تلبس درعها مقلوباً (الثوب) وتكحل إحدى عينيها والأخرى تدع.
المسميات :

البلهاء :ضعيفة العقل.
الخود :حسنة الخَلْق.
الرشوف :طيبة الفم.
القذور :المتجنبة للأقذار.
الحَصَان :العفيفة.
العزيزة :المنيعة.
الخفرة :شديدة الحياء

3-3 الأنواع وفق قبح الملامح

النحافة كانت من الصفات التي تدخل في باب القبح؛ لكون أجساد النحيلات خالية من الأنوثة، لكن السمنة كان يجب أن تكون معتدلة وإلا تم تصنيفها في خانة القبح. البشرة الداكنة لم تكن مرغوبة فيها أيضاً، كذلك قصر القامة.

69- الصدى نت ، مواطن جمال المرأة في الشعر الجاهلي http://elsada.net/

المسميات :

العبهرة :المرأة الضخمة.
مفاضة و ضِناك :المرأة الضخمة بشكل منفر.
عِفضاج :المرأة المفرطة الضخامة.
صَهْصَلِق :صاحبة الصوت المرتفع المنفر.
سوءاء :قبيحة.
متربلة :سمينة جداً.
الزبب :كثرة شعر الحاجبين.
المعط :صاحبة الحاجبين الخفيفين .

4-3 المسميات وفق الصفات الجنسية

تزخر كتب التراث بأوصاف مفصلة عن صورة المرأة المثالية. كتاب «الروض العاطر في نزهة الخاطر» يذكر هذه الصفات فيقول: كاملة القد، عريضة، خصيبة، أسيلة ظريفة الأنف، ضيقة الفم، محمرة الشفائف واللسان، طيبة رائحة الفم والأنف، طويلة الرقبة، غليظة العنق، عريضة الصدر، واقفة النهود، ممتلئ صدرها، معقدة البطن، وسرتها واسعة، عريضة العانة، غليظة الأفخاذ والأوراك، ذات أرداف ثقال وأعكان، وخصر جيد، ظريفة اليدين والرجلين، عريضة الزندين، بعيدة المنكبين، عريضة الأكتاف، كبيرة الردف[70]."

المسميات :

النظور :التي يُنظر إليها، أو التي لا تغفل النظر في ما أهمها.
المِذْكار :التي تلد الذكور فقط.
المِئْناث :التي تلد الإناث فقط.
المِقْلاَتُ :التي لا يعيش لها ولد.
المنجاب :المرأة التي تلد النجباء.
المحمقة :المرأة التي تلد الحمقى.
الغيداء :الرشيقة الناعمة .
أنوف :رائحةُ أنفها طيّبة.
الشموع :المرأة اللعوب .
العروب :المرأَةُ المتحببة إلى زوْجِها .
النوار :المرأةُ النَّفُورُ من الرِّيبَة والشَّكِّ وَالتُّهْمَةِ .
الدهثمة :سهلة دَمِثَةُ الأخْلاق."[71]
إذة فالعرب الجاهليين كانوا يتميزون بدقة في اللغة ، حيث وضعوا لكل صنف من النساء إسما يتناسب مع صفاتها و ماهيتها

70- موقع سيدي ، غرائب و منوعات، أنواع و مسميات النساء عند العرب ، سرين عزالدين ، 11- 03 - 2017
71- المصدر نفسه

الفصل الثالث

المرأة

في العصر الجاهلي

1- طريقة الزواج في العصر الجاهلي:

كان الزواج التقليدي الذي يعرفه اليوم هو نفسه السائد في القديم ، فهو يتبع أساليب و عادات متفقة عليها، تندرج تحت مسمى مراسيم الخطبة ، و الزواج عند العرب قبل الإسلام تعد الخطبة بطقوسها ، أي المرحلة التي تسبق الزواج من أهم المراحل في الزواج التي المنتسا بها المجتمعات العربية و توارثتها المجتمعات الحديثة ، فبعد أن يتعرف الشاب على الفتاة، و لكي يتأكد الرجل من الصفات التي يرغب بها في الفتاة يرسل إمرأة ثقة من أسرته إلى بيت الفتاة لتشاهدها عن قرب و تتأكد من حركاتها وسلوكها ، فبعد أن يقع اختيار الشاب و أهله على الفتاة ، يقوم أهل الفتى بالإستفسار اللازم لدى أصنامهم لمعرفة إن كان الأمر خير لهم أم لا، و تتضح صلاحية الزواج بمجمله ، و بعد أن يستقر الرأي يذهب ولي أمر الشاب و وجوه القبيلة و هذا ما يعرف اليوم بـ ـ الطلبة ـ و ـ الجاهة ـنوا قد مهدوا لذلك و حددوا الصداق ثم يدخلون إلى بيت أهل الفتاة الذين أظهروا استعدادهم لإستقبالهم.

و قد حفظ العرب على لسان خطيب الجاهة جملة يقول: أنعموا صباحا أو مساء ـ بحسب الوقت الذي حضروا فيه ـ نحن أكفاؤكم ونظارئكم ان زوجتمونا فقد أحبتنا رغبة و أحببتمونا ، و كنا لصهركم حامدين ، و إن رددتمونا لعله نعرفها رجعنا غادرين. ثم يجيب ولي أمر الفتاة بالقبول أو من بنيه بالحديث من أفراد عشيرته جوابا مناسبا بضمه الرضا، ثم يحدد المهر الذي على العريس دفعه للأبيها في الجلسة نفسها، و يختلف مقداره باختلاف مركز الخاطب و والده الذي قد يبلغ مئت من الإبل أو الغنم أو أقل من ذلك أو كمية الذهب والفضة، و يمكن أن تشترط الفتاة مهرها بنفسها ،بعد هذا يتم حمل جهازها و متاعها إلى بيت زوجها من طرف شباب القبيلة في موكب تتقدمه الموسيقى و الزغاريد ، و في يوم الزفاف يتم إعداد وليمة للوافدين إلى العرس من أقاربه و أصدقائه

تزف العروس إلى بيت زوجها بعد أن أرتدت أفضل الملابس المصنوعة من الحرير و زينت و تجملت و تطيبت بأفضل أنواع العطور

يقول والد العروس عند توديعه لإبنته العبارة التالية: أيسرت و أذكرت و لانثت ، جعل الله منك عددا و عزا و خلدا، أحسني خلقك ، و أكرمي زوجك ،و ليكن طسك الماء.

و هذا إن تزوجت من أحد أقربائها ، و إن كان غريبا فيقول والده:"لا أيسرت و لا أذكرت فإنك تدسين البعداء أو تلدين الأعداء ، أحسني خلقك و تجيبي أحمائك ، فإن لهم عينا ناظرة إليك و أذنا سامعة إليك ، و ليكن طسك الماء".

2- أنواع الزواج في الجاهلية:

2-1 نكاح الإستبضاع:

هو زواج المباضعة؛ و ظهر هذا النوع من الزواج عند العرب في الجزيرة العربية و أيضا عند السكان الأصليين الأمريكيتين، و يروس ابن المنظور نقلا عن ابن الأثير أن الإستبضاع نوع من نكاح الجاهلية ، حيث كانت تنكح المرأة المتزوجة من قبل رجل أخر بموافقة زوجها و لا يمسها زوجها حتى يتبين إذا حدث الحمل أو لا ، و كانت تذهب المرأة ألى شاعر أو فارس او شخص ذو مكانة شال منه الولد ثم تعود لزوجها و أسرتها و كان الرجل في الجاهلية يقول لزوجته إذا طهرت من الحيض: إذهبي إلى فلان فاستبضعي منه . و كان يحدث إذا كان الرجل عقيما أو أن يكون الرجل الأخر ذو حسب و نسب في قومه ، و لم يتم النظر إلى هذه العلاقة بشكل شهواني حيث كان يعتبر نوع من أنواع الزواج المشاركة، و كان الهدف من زواج الإستضباع هو الحصول على صفات الشجاعة و الفروسية و القوة في المولود و سمي نكاح الإستفحال و قد قيل في هذا الموضوع"[72]

لقيم بن لقمان من أخته فكان ابن اخت له و إسما

ليالي حمق فاستحضرت عليه ...فغر بهما مظلماو

و منه أي كي تحمل منه، وعندما تعود يعتزلها زوجها ولا يصيبها حتى يتبين حملها. وسبب هذا النوع من النكاح، رغبة الرجل في ولد نجيب تكون له الصفات التي يتمتع بها السيد

72- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر، القاهرة ، 1963م ،ج1 ،ص98

2-2 نكاح المخادنة:

و المقصود بها هي المصاحبة؛ حيث كانت المرأة تدخل في علاقة أخرى مع عشيقها، و قد قيل أن العشق يكتفي بالقبلات و الأحضان و قيل أن المخادنة لا تصل إلى العلاقة الكاملة و قد ورد في مثل عربي عن المخادنة: ما استتر فلا بأس به ،و ما ظهر فهو لؤم و من هذا المثل نستنتج أن نكاح المخادنة كان يتم بسرية و لم يكن محبب أو مقبول بين الناس فقد حرم الإسلام هذا النوع من النكاح ، وكان أهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا، و يستحلون ما خفي" وذوات الأخدان، هن اللائي حبسن أنفسهن على رجل سراً. ويمكن أن تكون ذات الخدن حرة، او متزوجة، أو أرملة، أو مطلقة. وقد يعاقب الرجل "الزاني" بغرامة مالية أي يفتدي نفسه بالمال، وقد يقوم الزوج بقتل الزاني والزانية لأنهما أهانا شرفه، ويظهر أن عرب الحجاز قد تأثروا باليهود الذين كانوا يعاقبون الزاني والزانية بالرجم حتى الموت. وبعضهم كان يقوم برجم المرأة فقط، أما لدى عرب الجنوب فلم ترد في نصوص إشارة إلى عقوبة الزاني بحرة"[73]

2-3 نكاح المضامدة:

الضماد في المعاجم اللغوية ؛أن تصاحب المرأة اثنين أو ثلاثة غير زوجها بهدف الإستفادة من كل صاحب لها، لتأكل عند هذاو ذاك أوقات القحط ، و لم يكن هذا النكاح مقبولا بين الناس حيث اعتبره العرب خيانة من المرأة لزوجها ، و كان هذا النوع من النكاح منتشر بين النساء من القبائل الفقيرة في زمن القحط ، حيث كانت تذهب النساء للأسواق الكبيرة لمضامدة رجل غني و عندما يصبح لديها المال و الطعام تعود لزوجها.

2-4 نكاح الشغار:

في هذا النوع من النكاح يزوج الرجل كالأب أو الأخ وليته إلى رجل أخر على أن يزوجه الأخر وليته ،و لا يكون بينهم صداق أو مهر فكل عروس بمثابة مهر للعروس الأخر.

73- صباغ ليلى ، المرأة في التاريخ العربي ، ص 181_182

5-2 نكاح البدل:

في هذه العادة يتفق رجلان على أن يتنازل كل منهما عن زوجته للأخر لينكحها، بمعنى أن الزوجين يتبادلان زوجتيهما برغبة الطرفين ،و بطبيعة الحال حرم الإسلام هذا النوع ، و قد أخذ العرب هذا الموروث من أجدادهم منذ القدم، و من ثم نظم الإسلام هذه العادات و أخذ معظمها و ترك السيء منها و بقيت ملامحها ، و بعض تفاصيلها حتى اليوم في معظم البلدان العربية و ما ورد ذكره من أنواع الزواج ينفي كل الصفات التي تحلى بها العرب من شرف و كرم هذا النوع من النكاح "يرتبط هذا النوع من الأنكحة بسوء الوضع الاقتصادي الذي لا يمكِّن أحد الرجلين من الحصول على المهر"

6-2 نكاح المقت:

نكاح المقت أو وراثة النكاح ؛ في هذا النوع من الزواج يجب أن يتزوج أكبر أولاد المتوفي من زوجة أبيه، أو يرث نكاحها و له الحق في منعها من الزواج حتى تموت فيرثها، أو يزوجها إلى أحد إخوته بمهر جديد و يمكن أن تدفع له الزوجة فدية ترضيه ليتركها ، انتشر هذا النوع من الزواج فيبلاد فارس و بعض القبائل العربية.

7-2 نكاح الرهط:

الرهط هو عصبة من الرجال من ثلاثة رجال حتى عشرة ، و في هذا النكاح يدخل على امرأة واحدة عدة رجال فيضاجعونها كلهم ، و عندما تحمل و تضع مولودها ترسل اليهم جميعا، بعدهاتنسب المولود الجديد إلى من ترغب فيهم أن يكون الأب لمولودها و لا يمكن لأحد منهم أن يعترض على هذا الإختيار و الإمتناع على الإعتراف به ، و" وهو تقاسم رهط من الرجال قد يصل عددهم إلى العشرة، امرأة واحدة، برضا منها، فإذا ما حملت ووضعت أرسلت إليهم، فيجتمعون كلهم دون أن يستطيع أحدهم التخلف، وتخبرهم بولادتها، وتنسب ابنها إلى من تحبّ منهم. فيلحق به ولدها إذا كان المولود ذكراً أما إذا كان المولود أنثى، فإنها لا تفعل لكرههم للبنت أولاً، ولخوفها ثانياً من العمل على وأدها"[74]

74- علي جواد فضل ، المفصل في تاريخ العرب ،ج4 ،ص 647

3- مكانة الزوجة في شعر الصعاليك:

صور الشعراء الجاهليون الزوجة بصورة كاملة و واضحة ، حيث كانت الشريكة و الحبيبة و الزوجة للرجل في الحياة تتقاسمه همومه و أحزانه و أفراحه ، تقف معه في الحلوة و المرة، فهي بالنسبة له بئر أسراره يستطيع أن يفضي لها بكل ما يختلج في داخله و يأمرها فتلبي و تطيع أوامره بنفس راضية مطمئنة. و بما أن المرأة تقاسم الحياة مع زوجها ، يعتبر الزوج بالنسبة للزوجة الأب و الأخ و الحبيب و كل شيء في حياتها، بحيث أن الزوجة تكون دائما خائفة على زوجها حريصة على حياته و ماله و أبنائه و بيته و تنهاه عب الطيش و اللهو، بينما هو يحاول أن يهدئ من روعها و إقناعها بكل حب و حنان ، فالرجل العربي لطالما كان محبا و محترما للمرأة معترفا بقدرها و محافظا على شعورها،
و هذا لا يمنعنا من قول أن الزوج يغضب عليها في بعض الأحيان إن تدخلت الزوجة في شؤونه و وجود بعض الخلافات بينهما.

نظرا للمكانة المميزة و المرموقة التي تحظى بها المرأة الزوجة في الجاهلية، دفعت الشعراء في ذلك العصر يستهلون قصائدهم بذكرها و وصفها بأرقى الصفات و أجمل العبارات التي تبرز جمالها و كينونتها ، و لطالما كان الشعراء يبدعون في وصف المحبوبة وصفا معنويا لا يتركون شيئا فيها إلا وصفوه ، و لا يمكن للشاعر العربي أن يصف زوجته لأن فيه بعض الحرج. يقول عمر بن كلثوم"[75]

على أثارنا بيض حسان نحاذر أن تقسم أو تهونا

إذا ما رحن يمشين الهوينا كما اضطربت متون الشاربينا

يقتن جيادنا و يقلن لستم بعولتنا إذا لم تمنعونا

75- إبن النحاس، شرح القصائد المشهورات ج2،ص 122-126

دائما كانت المرأة تحتاج إلى الحفاظ و الرعاية و التضحية من أجلها ، فالنفس رخيصة أمام نفس زوجته و في هذا الصدد يقول الأعشى واصفا زوجات العرب في معركة (ذي قار) التي انتصر فيها العرب على الفرس:لطالما اعتبرت المرأة في العصر الجاهلي كائن بلا روح و لم يعطوا لها أي قيمة بشرية"[76]

لما أتونا كان الليل بقدمهم مطيق الأرض بهم سدف

و طعننا خلفنا كحلا مدامعا أكبادها وجف مما ترى تجف

حوارس عن خدود عاينت عبرا و لاحها و علاها غبرة كسف

من كل مرجانة في البحر أخرجها غواصها و وقاها طينها الصدف"[76]

و لا يترك الشاعر وصفا معنويا إلا و وصفه في زوجته من حياء و عفة و كرم يقول الشنفرى"[77]

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها إذا ما مشت ولا بذات تلفت

تحل بمنجاة من اللوم بيتها إذا بيوت بالمذمة حلت

كأن لها في الأرض نسيا نقصه على أمها وإن تحدثك تبلت

أميمة لا يخزي نثاها حليلها إذا ما ذكر النسوان عفت وجلت

أمسى أب قرة عينه مأب السعيد لم يسل ابن ظلت

رغم اعتماد الصعاليك على النهب و السلب، إلا أنهم يتميزون بالعفة، حيث تجلت هذه القيمة الأخلاقية على مستوى سلوك الصعلوك من خلال أشعارهم، وعفة الصعاليك ترقى إلى مرتبة المثالية الرفيعة في أخلاقهم ، وأهم ما يمكن الإشارة إليه في عفة هؤلاء ما له صلة بالمرأة، فشعر الصعاليك الذي يصف المرأة نجده يتعمد الحديث عن العفة في خلق المرأة "و الواقع أنه من الهضم لحق الصعاليك أن يوصف غزل قط بأنه أعف من غزل الصعاليك ، و لئن كان غزل بني عذرة قد اشتهر بالعفة فإن غزل الصعاليك كان أسبق و أعف"[78]

76- الديوان الصعاليك، شرح محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر ،بيوت، لبنان، ص 347
77- المفضاليات، ص 109، ديوان الصعاليك، ص116
78- عبد الحليم حفنة، شعر الصعاليك، منهجه و خصائصه، ص338

فالمرأة لا تخالف زوجها أبدا في الرأي و إنما تحاول أن تعدل ما اعوج منه ، فقد كانت تتمتع بالحرية الواسعة في العصر الجاهلي ، كما كانت الحكيمة التي يستمع زوجها لرأيها و يأخذه بعين الإعتبار و كانت المرأة إذا خالفت زوجها في الرأي إنما تعمل على أداء واجبها الإجتماعي في تقويم ما اعوج منه ،و لفت نظره إلى ما يجب أن يعنى به ، وفي أداء الزوجة لهذا الواجب دليل على مقدار الحرية الواسعة التي كانت المرأة تتمتع بها في الجاهلية و كان الحوار يدور بينهما بطريقة سلسة و رزانة و حكمة ، فكل زوجة تسعى لأن يكون زجها مثاليا ملتزما لا علاقة له بملذات الدنيا من الهوى و الخمر، و بعد العزيمة و الإصرار تكون النتيجة إيجابية ، حيث يحاورها بكل سلاسة و احترام و هدوء . يقول، حيث نجد الأعشى يقول"[79]

ذرني لك الويلات أتى الغوانيا متى كنت زراعا أسوق السوانيا

فبالرغم من كل ما تعنيه الزوجة بالنسبة لزوجها إلا أن الزوج يكون أحيانا قاسيا معنفا و شديدا مغاير الوجه الذي تراه عادة إذا تعدت المرأة حدود الحياة التي رسمها لها زوجها و الغيرة على الزوجة هي صفة يتميز بها الزوج الجاهلي ،بحيث يكون محبا لها أنانيا في مشاعره ، يسعى فقط لحمايتها و إخفاءها عن العيون . وعلى سبيل الغيرة يقول الأعشى في غيرة أحد الأزواج على زوجته"[80]

لها ملك كان يخشى القراف إذا خالط الظن منه الضميرا

إذا نزل الحي حل الحجى ش شقيا غويا مبننا غيورا

يقول لعبديه حثا النجاء و غضا من الطرف عنا و سيرا

فليس بمرع على صاحب و ليس بمانعه أن تحورا

و ليس بمانعها بابها و لا مستطيع بها أن يطيرا

فبان بحسناء براقة على ان في الطرف منها فتورا

79- ديوان الأعشا، ص 356

80- نفس المصدر، ص 129- 130

فالرجولة الحقيقية عند الجاهليين؛ هي أن يكون الزوج محافظا على زوجته ، فهي شرفه و أمانه والديه عليه، صحيح انه قد يلجأ إلى الضرب أحيانا إلا أنها زوجة مطيعة و محافظة على شرفه و أمانة أسراره . يقول الشنفرى في هذا الشأن"[81]

إذا أصبحت بين جبال فو و بيضان القرى لم تحذريني

سأخلي للظعينة و ما أرادت و لست بحارس لك كل حين

إذا ما جئت ما أنهاك عنه و لم أنكر عليك فطلقيني

فأنت البعل يومئذ فقومي سيوطك لا أبالك فاضربيني

حلم كل فتاة أن تتزوج من شاب وسيم تفتخر بجماله أمام الفتيات ،و تبغض الشيخوخة و الهرم ،و من الأشعار التي تتحدث عن ذلك نجد عبدة بن الطيب يقول"[82]

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه و شرخ الشباب عندهن عجيب

كذلك فالمرأة دائما تميل إلى الرفاهية و العيش الهنيء ، التي تكون مع الزوج الغني و تبغض الفقر ، فقالت بنت ذي الأصبع العدواني في هذا الموضوع"[83]

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الريح و العطر
طبيب بأدواء النساء كأنه خليفة جان لا ينام على وتر

لقد كان الأزواج في العصر الجاهلي يقدسون زوجاتهم ويعشقهن لحد الجنون، فرابطة الزواج مقدسة فهي التقاء روح في روح ،و له قيمة كبيرة في نظرهم، إذ تعتبر الزوجة هي الأم الثانية و الأخت و الحبيبة و الإبنة المدللة ، لها مكانة عالية لدى زوجها تحاوره و تشاوره بأخذ رأيها بعين الإعتبار و تطبيقه في بعض الأحيان ، فتجمعهم علاقة حب تخلو من الإستغلالية و الإستعلاء ، فالزوجة هي الركن الأساسي في المجتمع التي تجعل الخلية متماسكة و محافظة على تجمعها و قوتها فيما بينهم ، و التي تربي أجيالا متساوين نفسيا و أخلاقيا. فالزوجة كانت حبيبة و زوجة ، و شريكة حياة ،بحيث أنها تقول فيسمع قولها و يؤخذ برأيها ، و هذا ينم عن مكانة مرموقة احتلتها الزوجة في العصر الجاهلي .

81- ديوان الصعاليك، ص 54
82- الشعر و الشعراء، الجزء الأول، ص146
83- أحمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي، ص168

4- أهمية الزوجة في حياة الصعلوك:

كانت الزوجة ذا مكانة عالية مميزة في شعر الصعاليك ، عكس الشعر الجاهلي التي كانت فيه المحبوبة حاضرة ، رغم أن الكثير من الأشعار تتحدث عنها ، إلا أن الزوجة فاق حضورها كونها تعيش معه ، تشاركه حياته ،أفراحه و أحزانه براسراه ، التي يتكل عليه و عكازه التي يتكأ عليها ، تشاركه عبء الحياة القاسي و الطريق الطويل ، فهي تلك الكائنة الحساسة و الرفيقة التي تجلب له نسخة صغيرة ، فعلى الصعلوك الزوج إلا ان يوفر لزوجته عيش راضية و كريمة تتناسب مع مكانتها ، فالزوجة هي المحبة لزوجها و الساعية لكسب رضاه و إسعاده طول حياتهم.

إن شعر الصعاليك يصور لنا الزوجة على أنها إنسانة رفيقة حساسة تحمل عن زوجها همه و تشاركه مصاعبها ،و تلومه حين غيابه عنها و تحن له حين حضوره، فشعرهم يظهر لنا تلك الصورة التي يتعامل بها الصعلوك مع شريكة حياته و رفيقة دربه برفق و حنان بارغم من أنه يتعامل بخشونة في بعض الأحيان أمثال ـتأبط شراـ و ـالشنفرى ـ و لكن نجد أن عروة بن الورد و قيس بن الحدادية كانا عكسهم تماما محبين فيما بينهم و كل زوجة تخاف على زوجها و تحرص على سلامته،

لقد كان حضور الزوجة بارزا جدا في أشعار الشعراء الصعاليك ، لكونهم رسموا لها أجمل الأماكن و أرقاها و ما كانوا يحملونهم لأزواجهم من حب و تقدير و حتى حواراتهم كانت هادئة خالية تماما من الضجيج لأن كل واحد منهم يفهم الأخر و يقدره " و قد اتخذ الحديث مع الزوجة في هذه الأحاديث الإستهلالية أشكالا متعددة ، فكان يخاطبها بلهجة مفعمة بالود و التحبب ، و بألقاب متنوعة فيها تكريم و إشعار بالعزازة ،و الزوجة في شعر الصعاليك غيرها في شعر الأمراء و أبناء البيوتات ، و هي تختلف في شعر شاعر منهم عنها في شعر شاعر أخر ، فعروة بن الورد مثلا و هو أحد الصعاليك كان عطوفا محبا لزوجته، و هذا يظهر جليا في مخاطبته له ، في كثير من شعره ، لذلك نجدها حاضرة على الدوام في حوارات هادئة، تنم عن علاقة ود و حب تربطهما ، وكذلك نجد أن النساء ما كانت ترغب في تأبط شرا لمغلاته في الخشونة في حياته ، كذلك كان الشنفرى خشنا في معاملاته مع زوجته ، وكان قيس الحدادية محبا لزوجته مثل عروة ،و هي تحبه و تخشى عليه الأخطار"[84]

84- أنظر المرأة في الشعر الجاهلي ، علي الهاشمي ، ص 141-142

5- الصفات التي تحملها زوجة الصعلوك:

أ- الصفات الخُلقية:

لطالما كانت الزوجة تثير انتباه زوجها بصفاته المعنوية ، و تلك الصفات تجعل الزوجة سعيدة بها كون الزوجة هي الأجمل بعين زوجها.

يقول الشنفرى في وصف زوجته"[85]

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها إذا ما مشت و لا بذات تلفت

تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها بجارتها إذا ما المدية قلت

تحل بمنجاة من النوم بيتها إذا ما بيوت بالمذمة حلت

كان لها في الأرض تقصه على أمها و إن تكلمك تبلت

كما يروي الشنفرى فزوجته كانت تتحلى بالكرم و العفة و الحياء ، فهي لا تنسى جارتها أبدا، و دائما تقدم لها من قوت يومها و لا تبخلها ، و تتميز بمشيتها البطيئة الهادئة التي تتخللها الحياء و كأنها تبحث عن شيء و لا تستطيع أن ترفع رأسها لشدة حيائها، فهذه الصفات الخلقية التي يبحث عنها كل رجل عربي في زوجته و هذه الصفات تجعله يراها هي فقط و مختلفة عن كل النساء، و كذلك لا نستطيع أن ننسى الخير التي تحمله الزوجة في داخلها فإن ذكر زوجها سرا لها سقط و لن يظهر أبدا لغيره ، عفيفة رزينة محبة لزوجها و لا تغادر بيتها إلا للضرورة الملحة و بعد أخذ إذن من زوجها يقول"[86]

أميمة لا يخزى ثناها حليلها إذا ذكر النسوان عفت و جلت

إذا هم أمسى أب قرة عينه مأب السعيد لم يسل أبن ظلت

85- المفضل ضبي المفضاليات ، ص109

86- المرجع نفسه ص109

و كم هو معروف عن الصعلوك أنه كثير الغياب عن بيته و زوجته ، فطبيعة عمله تجبره على ذلك ،و لا يستطيع ترك بيته إلا لوجود إمرأة تحفظ بيته و تصون عرضه أثناء غيابه، لذا فالصعلوك معجب بزوجته التي تحمل هذا الصفات و التي تجعله يستريح نفسيا،و لكون الصعلوك مهمش في المجتمع من كل النواحي فلا يجد من يحن عليه و يعتبره إلا زوجته، فهي مصدر الحنانة التي تعوض له كل التهميشات الإجتماعية التي يعاني منها في مجتمع لا مكان للفقير فيه ، فالزوجة المحبة و المقدرة لزوجها تنسيه التعب و الظلم الذي يتعرض له والشقاء النفسي إذ تشعره بالطمأنينة و الحب الحنان الذي يفتقر إليه فكل شيء يتمناه بجده في رفيقة دربه.

إن حلم كل رجل أن يتزوج من امرأة صالحة عفيفة و شريفة ، حيث تكون له الأم و الزوجة التي تصون له بيته و تربي الأبناء على الحب و الطاعة ، فإن خرج فقد ترك مكانه رجل في غيابه و امرأة صالحة في وجوده ترعاه و تصونه هو و أبناء الذين سيكونون صلاح المجتمع يقول عبيد بن أيوب الغبري في ذلك: فإن كانت الزوجة سيئة فبالتأكيد ستثمر ما شابهها فحتى أبنائها ستربيهم على طبيعة أخلاقها البذيئة و ما يفد بعد ذلك المجتمع.

تعتبر طبيعة عمل الصعلوك المليئة بالمخاطر تثير خوف الزوجة فهي لا تملك سواه في دنياها و دائما تترجاه أن يترك هذا العمل ، فلا تشعر بالراحة و الأمان إلا إذا كان زوجها بجانبها . يقول عروة بن الورد تقول"[87]

سليمى لو أقمت لسرنا و لم تدر أني للمقام أطوف

حب الزوجة لزوجها يجعلها تحاول استعطاف قلبه بالبكاء كونه سلاح المرأة من أجل أن تقنعه أن يترك الغزو و يبقى جانبها دائما ، فهي لا تتحمل بعده عنها و لا تستطيع ان تعيش أبدا بدونه . يقول عروة بن الورد"[88]

تقول ألا أقصر من الغزو و أشتكي لها القول: طرف أحور العين دامع

سأغشيك عن رجع الملام بمدمع من الأمر لا يعشو عليه المطاوع

فبالرغم من بكاء الزوجة و ترجيها له إلا ان ذلك لا يحرك فيه ساكنا اتجاه العزيمة التي يمتلكها ، صحيح أنه يحبها و لها مكانة كبيرة في قلبه إلا أن ذلك الصعلوك مجبر أن يقوم بالمغامرة من أجل أن تعيش عائلته في يسر ويضمن قوت يومهم .

87- ديوان عروة بن الورد، ص87
88- نفس المصدر ، ص87

يشتاق الزوج إلى زوجته في فترة غيابه ،و يعرف ما ينتاب زوجته من خوف و قلق، لكن من الضروري أن يغيب و يخاطر بحياته ،كل هذا من أجلها حتى تكون عيشتها هانية، فمن المعروف أن الزوجة كغيرها من النساء محبة للمال و الغنى و الرفاهية ،و من طبيعة المرأة أنها تكره الفقير لأن لا نفع فيه اما الغني فتنعم بالاحترام و التقدير

يقول عروة بن الورد"[89]

دعني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهم الفقير

و أبعدهم و أهونهم عليهم و إن أمسى له حسب و خير

و يقصيه الندى و تزدريه حليلة و بنهره الصغير

و يلقى ذو الغنى و له جلال يكاد فؤاده صاحبه يطير

قليل ذنبه و الذنب جم و لكن للغنى رب غفور

في هذه الأبيات بين عروة بن الورد أن الغنى المادي هو المقياس الحقيقي لقيمة الإنسان، فيطلب من زوجته أن تخلي سبيله و تتركه لكي يحصل على المال و الثروة ، فالفقير ينظر إليه الناس على أنه شر الخلق و أضعفهم و يقابل بكل احتقار و ازدراء من زوجته ، إذن هذه هي حالة الفقير أمام زوجته ، فإذا كان هذا هو حال الفقير مع أقرب الناس إليه ، فكيف بمحبوبة لم يربطها مع الرجل رابطة الزواج . يقول قيس بن الحدادية"[90]

و ما راعني إلا المنادي إلا اظعنوا و إلا الرواغي غدوة و القعاقع

فجئت كأني مستضيف وسائل لأخبرها كل الذي أنا صانع

فقالت تزحزح ما بنا كبر حاجه إليك و لا منا لفقرك راقع

89- ديوان عروة بن الورد

90- قيس بن الحدادية، ديوان ، ص79

هنا المرأة لا تريد أن تربط حالها مع رجل فقير ، ومع ذلك اختارت العيش مع الفقير و بمقدورها أن تختار الرجل الغني الذي يريحها من مشقة العيش، و هناك من النساء من تقبل العيش مع رجل فقير يتصف بالحلم و بالرجولة و الفروسية و مكارم الأخلاق و من الصفات التي اشتهرت بها المحبوبة إخلاف المواعيد ،و هذا راجع إلى وجود من يراقبها و الواشي ، كي لا تفقد عفتها و كرمها "[91]

تالله امن أنثى بعدما حلفت أسماء بالله من عهد و ميثاق

ممزوجة الود بينا واصلت صرمت الأول اللذ مضى ،و الأخر باقي

إذن الإمتناع عن الخروج صفة من صفات المرأة العربية ، و قد حرص الشعر الجاهلي على إظهارها بهذه الصفة ، فالشاعر يظهر في مظهر العاشق اللاهث خلفها المتمني قربها

ب- الصفات الخِلقية:

صحيح ان الصعلوك يحب زوجته أن تكون ذات أخلاق عالية و لكن إلى جانب الأخلاق يجب أن تكون زوجته مقبولة الشكل إذ أن الصعلوك أهتم كذلك بجمال المرأة ،فمن الطبيعة البشرية و الفطرة أن يحب ما هو جميل ،و لكن يراعي الأصول فيبتعد كل البعد عن ابراز المفاتن التي تثير الرغبة و الشهوة

يقول عروة في وصف زوجته"[92]

و قالوا ما تشاء؟ فقلت :ألهو إلى الإصباح أثر ذي أثير

بأنسة الحديث رضاب فيها بعيد النوم كالعنب و العصير

فعروة كان محبا كثيرا لزوجته التي شبهها بعصير العنب بما فيه من لذة للشارب، فهي غالبا ما تؤنس وحشته في البيت و تضيء عليه البيت، و كذلك أعجب بعينيها فيقول"[93]

ألا أقصر من الغزو و أشتكي لها القول طرف أحور العين دامع

سأغنيك عن رجع الملام بمزعم من الأمر لا يعشو عليه المطاوع

فمعروف عن العرب قديما حبهم للعين الحوراء و الحور هو السواد الشديد و بياض صاف في العين ،و لا يقتصر حب الجمال على شاعر أو صعلوك واحد بل نستطيع أن نقول جلهم

91- أبي الفرج الأصفهانيي، كتاب الأغاني، ج3، ص73
92- ديوان ، عروة ، ص63
93- نفس المرجع، ص82

،كذلك الشنفرى كان معجبا بمواصفات زوجته التي تمتلك طول مستقيم و صوت رخم و أسنان براقة فهي ناعمة و رقيقة فيمدحها بقوله:"[94]

و تلك لئن عنت بما رداح من النسوان منطقها رخيم

نياق القرط غراء الثنايا و ريداء الشباب و نعم خيم

كثيرا ما وصف الشعراء أزواجهن بالغزال ، حيث يعني الرشاقة و الخفة و الوداعة و اللطافة و جمال عينيها ،بالإضافة إلى براءتها و تشعر بالأمان أمامها و يصف السيلك زوجته و يقول"[95]:

و رب قرن تركت مجدول و رب زوج قد نكحت عطبول

لطالما كانت الزوجة ذات أهمية في حياة الصعاليك ، فجمالها أثار انتباهه ، الجمال الفتان الوقار اللطيف الذي نجده في أحاديث و كلام الشعراء، ومن المعروف لدى الشعراء الصعاليك أن يذكروا حتى ما لا يعجبهم في نساءهم حيث ينزعجون منهن و يتذمرون ؛ و رغم ذلك فالصعلوك دائما يحاول أن يرسم نموذجا لزوجته فريدا من نوعه ، تجتمع فيه كل الصفات الحسية الراقية المنتقاة بعناية ،جل هذه الصفات الخلقية و الخلقية تدل على تقديرهم و حبهم لها و ما يدفع بهم للمغامرة و المخاطرة بحياتهم من أجل أن ينعمن هن بالرفاهية و العيشة الهنيئة المريئة . فكل ثانية يعيشها الصعلوك برفقة زوجته هي بمثابة الدنيا و ما تحمله طبيعة عمله الذي يجبره على مغادرة بيته الدافئ و الإبتعاد عن زوجته يولد الحنين إلى زوجته و الإستمتاع بكل لحظة يعيشها بقربها يقول الشنفرى:[96]

فبتنا كان البيت حجر فوقنا بريحانة ريحت عشاء و طلت
بريحانة من بطن حلية نورت لها ارج ما حولها غير مسنت

بعد الصعلوك عن بيته و زوجته بسبب الغارات و الحروب التي يقوم بها يجعله يتعلق بزوجته بشكل كبير، فكل ثانية يبتعد عنها و يعرض نفسه للخطر يتذكرها فيها، لأن الموت يمكن أن يفرقهم في أي لحظة يقول الأعلم الهذلي:[97]

ذكرت أهلي بالعراء و حاجة الشعب التوالب
المصرمن من التلاد اللامحين إلى الأقارب

94- يوسف شكري فرحات، ديوان الصعاليك ، ص 167-168
95- ديوان الصعاليك ، ص 193
96- المفضل ضبي ،المفضليات ، ص110 ، ديوان الصعاليك ، ص17 [96]
97- ديولن الهذليين ، ص315

فالصعلوك لا يتجاهل حبه لزوجته و الشوق إليها ، و لا ينسى ذكرها في حروبه و فخره بنفسه ، فهو أين ما رحل ترحل معه في مخيلته ويتفاخر بنفسه بذكر زوجته الحريصة بين جماعة الصعاليك.يقول الشنفرى[98]:

ألا هل أتى سعاد و دونـها مهامة بيد تعتلي بالصعالك

بأنا صبحنا الغوص في حر دارهم حمام المنايا بالسيوف البواتك

و تبلغ درجة استحضار الصعلوك لزوجته و ذكرها حتى و إن كان على حافة الموت، إذ أن السليك بن السلكة تجلت له صورة الزوجة الفتية و هو محاصر بالموت من كل جهة، حيث قال:[99]

من مبلغ جذمي بأني مقتول يا رب نـهب قد حويت عثكول

و رب قرن قد تركت مجدول و رب زوج قد نكحت عطبول

يبين لنا هذا الرجز الذي جاء وليد الإنفعال من المواجهة العنيفة مع الموت ملامح و صفات المرأة الخلقية، تحمل بين ثناياها دلالات حسية يتصل الشاعر إليها، و قد تطرق إلى هذه الدلالات الحسية ،ليعبر من خلاله على تمسكه بالحياة، و التغلب على شبح الموت ، فهو "يكافح من أجل حريته ، فقد حرمه الجهاد من الإستئناس بالمرأة و التمتع بوصلها"[100] فحاجته إلى المرأة كامنة في قلبه، فبالرغم من إخفاء رغبته ،لكنه سرعان ما ظهرت مشاعر الشوق و الحنين تطفو إلى السطح، فزادت حاجته إلى المرأة التي هي بمثابة الواحة الخضراء في صحرائه القاحلة.

98- ديوان الصعاليك ، ص36
99- ديوان الصعاليك ، ص193 . الأغاني ، ج20 ، ص 385
100- كتاب الأغاني ، ج20 ، ص 386

ج- دور الزوجة في حياة زوجها:

كانت الزوجة دائما تلوم زوجها على المخاطر التي يعرض نفسه إليها ،و تحثه على الإبتعاد و ترك هذه المهنة ، فهي دائمة الخوف و لا تريد إلا سلامته، فالحياة التي يعيشها محفوفة بالمخاطر من كل الجهات ،فالموت دائما بجانبه و المرأة هي رهينة هذا الخوف الدائم الذي يسكن مع روحها و هي لا تعرف النوم مادام زوجها غائب عنها و ليس بجوارها، فإن مات زوجها فلا بقاء لها في هذه الحياة كونه نصفها و توأم روحها و معينها و سندها في الحياة، فلا لذة و لا معنى للحياة إن لم يكن بجوارها و قد يصل بها الأمر إلى التهديد تارة و التخويف تارة أخرى لتصرفه عن طريق الهلاك. يقول السليك بن السلكة[101]:

تهددني كي أحذر العام خثعما و قد علمت أني امرؤ غير مسلم

و ما خثعم إلا لئام أرقه إلى الذل فالإسحاق تنمي و تنتمي

على الرغم من حرص الزوجة على زوجها و إلحاحها على ترك مثل هذا الأسلوب المخيف و المقلق من حياته اليومية ، لكن ما في اليد حيلة ، فمن أجل ان يضمن الصعلوك العيش الكريم له و لعائلته يجب عليه تسلق الخطر الذي يحدق به دائما ، فالمجتمع لا يرحم و لا مكان للفقير فيه، لذا يجب عليه نزع قبعة الإحتقار و التهميش و المذلة التي تلازم الفقير، فإن كنت غنيا تحظى بالإحترام و الوقار من طرف الناس ،و إن كنت فقيرا معدما لا مكان لك بينهم و تعيش في الهاوية لا خير فيه يقابل بالإحتقار و الإزدراء.

فمن بعض الأحيان تكون الزوجة لوامة بزوجها بطريقة قاسية حتى يظطر لضربها، رغم أن الصعلوك ليس من صفاته احتقار زوجته أو التعدي عليها، لكن ذلك لا يعطي لها الحق أن تقف في طريقه ،فالصعلوك إذا وضع شيئا في رأسه سينفذه حتما ، حتى و إن كانت الواقفة في طريقه هي حبيبته أو زوجته ذلك لن يجدي نفعا، لأن كل ما يقوم به و ما يعيشه من مخاطر هو من أجلها هي و أبناءه كي يخرجهم من قوقعة الفقر التي تحيط بهم و يلبسهم ثياب الإحترام و الكرامة ،و أن ينظر إليهم نظرة مغايرة لما كانوا عليه من ذل و احتقار. يقول عروة بن الورد[102] :

أرى أم حسان الغداة تلومني تخوفني الأعداء و النفس أخوف

تقول سليمى لو أقمت لسرنا و لم تدر أني للمقام أطوف

لعل الذي خوفتنا من أمامنا يصادفه في أهله المتخلف

101- ديوان الصعايك : ص 194

102- ديوان ، ص87 ، الأغاني ، ج3 ، الحماسة ، ص 338

فمن الطبيعي أن ترفض كل امرأة حياة مليئة بالخوف و القلق ، فالزواج من رجل غير مستقر و حياته محفوفة بالمخاطر و المخاوف و إن قبلت بذلك ستحاول جاهدة أن تغير هذا الوضع إلى الأحسن، و من هذا فإن الصعلوك يظل يجد مبررات لزوجته دائمة القلق باستعمال الحوار اللين الهادئ ،لأن تلك هي حياته و الطريق الذي رسمه من أجلها و من أجل أبنائه يقاتل و يخاطر حتى يعيشوا في أحسن الأحوال ،و دائما كان زوجا صالحا ودودا رقيقا و عطوفا عليها محبا و مدافعا عليها في كل الأوقات و مبعث للأمان يقول عروة [103]:

تقول لك الويلات، هل أنت تارك ضبوءا برجل تارة و بمنسر

و مستثبت في مالك العام إنني أراك على أقتاد صرماء مذكر

لا تختلف زوجة الصعلوك عن أي امرأة أخرى تحلم بزوج قوي و شجاع مغوار و بالطبع ترفض الجبن و الفرار من المعارك و ساحات الوغى و دائما تحثه على الشجاعة و التحلي بالقوة ،و قد رأينا أحاديث الفرار " ظاهرة واضحة في أشعار الهذليين ، حتى أنها سمة من سمات الشعر الهذلي".

إن زوجة الصعلوك كغيرها من نساء العرب تحب في زوجها الشجاعة و الإقدام و الفروسية و ترفض أن يكون جبانا ن فهي تحثه على التحلي بالشجاعة و عدم الفرار من ساحات الوغى، فالزوجة تحب أن ترى زوجها على أكمل صورة، شجاعا و صبورا لا يجزع، و لا يتخلى عن أصحابه

نجد في شعر الأعلم قصيدة طويلة يتحدث فيها عن فراره رفقة صاحبه مصورا فزعه و خوفه عند اقتراب الأعداء و لم يستطع القتال فسعى هاربا للنجاة من الموت يقول: [104]

لما رأيت القوم بعلياء دون فدى المناصب

و فريت من فزع فلا أرمي و لا ورعت صاحب

يغزون صاحبهم نبا جهد و أغرى عين كاذب

أغوى أبا و هب ليعجزهم و مدوا بالكلائب

103- ديوان عروة بن الورد، ص67-68
104- ديوان الهزليين ، ص 312-314

كان مظطرا أن يهرب من سيوفهم الحادة و الكثيرة ، فلو لم يقم بذلك لكان طعاما للوحوش الضارية و الطيور الجارحة، فشخص واحد من المستحيل أن يقاتل عددا هائلا من الأعداء، و الفرار هو أنسب حل في وقت لا يمكن له أن يقاتل ، ..صورة المقتولين الذين أصبحوا وجبة دسمة لضباع الصحاري لا تفارق مخيلته يقول الأبلم في ذلك :[105]

فلا وأبيك لا ينجو نجائي غداة لقيتهم بعض الرجال

كأن ملاءتي على هزف يعن مع العشية للرئال

هزف أصنف الساقين هرقل يبادر ينصه برد الشمال

أحسن حبابة و عماء ليل بيادر غول واد أو رمال

كان جناحه خفقان ريح يمانه بريط غير بالي

يعتبر الفرار أقوى سلاح في الوقت الذي تعجز فيه عن القتال ، و إن قاتلت ستخرج خاسرا حياتك و تكون وجبة للضواري

فالمطاردة و الشعور بالخوف صفة تلازم الصعلوك مدى حياته ، لطبيعة عمله المليء بالمخاطر و الصعاب ،لأن المجتمع أصبح بالنسبة لهم عدو لدود ،لأنهم مرفوضون و مهمشون، لا مكان لهم في مجتمع يرفع الغني و سقط الفقير في هاوية اللامبالاة و التهميش و الرفض الحتمي ، فلولا رفض المجتمع لهم لعاشوا حياتهم بشكل طبيعي مثلهم مثل غيرهم من الأغنياء ، لكن الرفض جعل منهم أناسا غير متساوين نفسيا ،يبحثون عن شتى المجالات لتغيير وضعهم و نزع حلة الفقر التي جاءت بالرفض و اللاتكافؤ

105- ديوان الهذليين ، 318-321

لقد استحسن الصعلوك الصحراء و الحيوانات و الوحوش، و اختار الهجرة من مجتمع لا رحمة فيه و جعل من الحيوانات عائلة له ، و رسم طريقا غير الذي عاش فيه ،فالحيوانات لا تلومه و تنظر إلى مستواه ،بل تتقبله كما هو معدم و فقير و لا تهتم لأحواله أبدا. يقول الشنفرى في ذلك[106]:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

فقد حمت الحاجات و الليل مقمر و شدت لطيات مطايا و أرحل

و في الأرض منأى للكريم عن الأذى و فيها لمن خاف القلى متعزل

و لي دونكم أهلون سيد عملس و أرقط زهلول و عرفاء جيأل

هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم و لا الجاني يهاجر بخذل

106- ديوان الصعاليك ، ص38-39

6- لغة جسد المرأة عند الشعراء الصعاليك:

رغم غياب المرأة الجزئي في أشعار الصعاليك حاضرة معهم أينما رحلوا و تكاد نظرتهم للمرأة تشبه نظرة الشعراء الفرسان الذين رأوها أساس الوجود و لبه فقد أشبع جسد المرأة في الصعلوك العطش النفسي و الجسدي إلى الخصوبة الحقة

و الحاجة الكبيرة إلى الوجود الخصب هي الدافع إلآكبر لرؤية الجميل في جسد المرأة و ان كانت قصائد الصعاليك الوصافة جسد المرأة الجميل تنصب على وصف القوام و الخصر فانها كانت ترمي إلى البعد الحقيقي الكامن وراء هذا الجمال و هو حس الشاعر بإلآرتراء النفسي و الجسدي الجي عكسه ذلك الجسد

و لا شك في ان كل متغزلات الشعراء موسومات بالجمال احتوت اجسادهن روعة الطبيعة و بهجة الحياة كتعويض عن نقص تلك الروعة و ذلك الإبتهاج في حياة الصعاليك

لقد عكس معظم الشعراء وصفهم المرأة نظراتهم في الحياة و الموت و فقرهمو حرمانهم فهبوا مسرعين – فنيا – إلى تعويض إلآحساس بالفناء عبر الفعل او عبر ذكر المنقوص فحاولوا استجماع كل ما طاب لهم و ما لذ في قصائدهم ليسقطوا عليه احلامهم بالحسن و الجمال الوجودي

غاص الصعاليك في حسية الجسد إلى ما وراءه أي ابرزوا خلاله معاناتهم و فقرهم و لم يقف لديهم تاجيج الحدس او ينطفىء و لم بكن جسد المرأة كيانا جميلا انما كان لوحة تحركها تيارات الفقر و العجز و قبح الحياة لتحيلها راية تبوح بالجمال و الفتنة فاحساسهم بالحرمان ولد لديهم الإحساس بالجمال

و لنبدأ بالشنفرى الذي قلما التفت إلى مفاتن المرأة الحسية في ابيات له يرسم فيها صورة فنية بالغة الروعة و الجمال منها يقيت نفسه العطشى إلى الجمال الحياتي و فيها يعوض بنورها عن الظلمة الكونية و الجسدية التي يشعر بها في قوله [107]

فَدَقت و جلت و اسبكرت و أكملت فلولا جن إنسان من الحسن جنت

بريحانة من بطن حلية نورت لها أرج ما حولها غير مسنت

مصعلكة لا يقصر الستر دونها ولا ترتجى للبيت ان لم تبيت

يرسم الشنفرى لانثاه صورة الجسد ينضح بألوان الشهوة و اللذة الجسدية يعوض خلالها قتامة لياليه و يتجلى لنا جسدها الجميل في حسن تقسيمه و تقطيعه و تلبيته غريزة الجسد الشاعري

107- ديوان الشنفرى، ص 33-35

فهي دقيقة الجسد خفيفة الجمال مكتملة مكتنزة اللحم معتدلة القوام قصيرة الخطو رشيقة تسطو على لب من يراها لروعة جمالها و النور الساطع من اطلالتها و عبق اريجها و جمالها يبرز من اشباع جسدها المكتمل غريزة الشاعر الجسدية و تلبية نوازعه الداخلية النفسية

لقد اجاد الحس اللغوي عند الشاعر التعبير عن حاجته إلى الكمال فهو حين وصف ليونتها و جمالها و خصوبتها كان يرمي إلى الخصوبة الحياتية المفقودة لديه و معاني الفتنة التي تتدافع على لسان الشاعر متواترة في افعال اربعة تؤكد لهفته النفسية الشديدة
لاحتضانها / فدقت - جلت – و اسبكرت – و اكملت / و كان الشاعر يجيب عن سؤال.
ما الجميل في حياتك ؟ و ا ذبه يقول . جسد تهذب منه ما تهذب و تشذب منه ما تشذب لدرجة تفوق العقل و يعزز الشاعر من لغة الجسد الجميل في تجلي الجسد المنور المضيء (بريحانة نورت .)

فبعد اكتماله يبدو الجسد مشرقا يفوح من جنباته عطر الحياة انه امتزاج المادي بالمعنوي و اثر الجسد المكتمل في نفس الشاعر التي احست بنور داخلي قادها إلى رؤية النور الخارجي في كل مضيء و يشكل تأبط شرا من احدى موصوفاته الحسناوات نسيجا للشعور الذاتي بالجمال و الحاجة إلى ارتقاء ذراه و ذلك في وصفه خير يوم مر ب هان نزوله برجل من بني بجيلة حيث اغتره فقتله و ساق امرأته و قال واصفا مفاتنها الجسدية[108]

بحليلة البجلي بت من ليلها بين الإزار و كشحها ثم الصق
بأنيسة طويت على مطويها طي الحمالة أو كطي المنطق
فاذا تقوم فصعدة في رملة لبدت بريق ديمة لم تغدق
و اذا تجيء تجيء تسحب خلتها كالأيم اصعد في كثيب يرتقي

يتجلى الجمال الجسدي الصارخ فيما يقدمه لجسد الشاعر من إشباع للغريزة وإطفاء لنار الشهوة فجسد الموصوفة ينضح شهوة وإغراء ليشبع عطش الشاعر إلى الارتواء من المحروم

108- ديوان تأبط شرا ، ص 145-146

أن هذا الجسد الصارخ إثارة وإغراء و غواية أثار في نفس الشاعر ثورة قادته على تجاهل القيم الإيجابية الاجتماعية و فعله الفعل المشين إن قتل صاحبه وساقه تلبية رغباته

يتواتر حرف الباء ليلصق الأفعال بالأجساد إذ يصل الشاعر إلى غايته بفعل جسدي في جسد جميل (فحليلة البجلي) سبيل إلى التغني بالوجود الجميل ففي البيات معها يستقي الجسد نعيمه و روح الحياة

يبدو الشاعر عطشا إلى الوجود و لا يروي ظماه إلاّ ذاك الجسد الجميل الأنثوي الدافئ الباعث مكامن الحياة المختزن عوالم الروعة و الجمال فهو الجسد الرشيق القوام المطوي الخاصرة المستقيم كحمالة السيف / بأنيسة طويت على مطويها طي الحمالة ....فاذا تقوم فصعدة في رملة ../ انه يفخر باستقامة قامتها و اعتدادها الأشبه بقناة رمح و يفخر بتهاديها في مشيتها و ترنحها مبرزا ليونة الجسد و رشاقته و كانه يحلم باستقامة أيامه المعوجة و تهادي لحظاته السريعة

كما نضيف أن الشاعر الصعلوك تأبط شرا هو خير من عبر عن الابيضاض الذي حرم منه بسبب سواد لونه و بيئته و زمانه / و اذا تجيء تسحب ..../ ففي تشبيهه مشية الحليلة بمشية السحابة المتهادية و بتهادي الحية البيضاء يؤكد القيمة الجمالية المتأتية من الخصوبة و الليونة و الإشراق و النور

ان نظرة الشعراء القدامى إلى الجمال الأنثوي تتقاطع عند معنى واحد أو صورة واحدة ترمي إلى غايات في نفس الشاعر و هي الحاجة إلى التناسب و الدقة و الرقة و الانسجام وسط خليط الحياة القاسي " لقد استحسنوا من المرأة الوضاحة و الصباحة و الهيف و الرشاقة ذوق محمود يذكيه التنسيق كما يزكيه تكوين وظائف الأعضاء"[109] و قد ادرك الصعلوك هذا الجمال بحواسه بدافع من نفسه التواقة إلى الروعة فالعين تبصر ما جمل و حسن و إلاّذن تسمع ما رق و ما عذب

و في إشارة إلى جمال المرأة و عذوبتها و رقتها يرسم عروة بن الورد صورة ملونة بالوان الجسد الجميل مبرزا فيها دور الجسد الأنثوي في إثارته و إغوائه عبر الريق في قوله" [110]

و قالوا ما تشاء ؟ فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذي أثير

بأنسة الحديث رضاب فيها بعيد النوم كالعنب بعصير

يلخص الفعل المضارع (ألهو) استمرارية الفعل الجسدي الذكوري في الجسد الأنثوي الجميل كما يبرز اسم الزمان ـ الإصباح – الزمن الذي يغدو فيه الجسد الأنثوي قيمة جمالية بالنسبة

109- أحمد محمد الحوفي ،الغزل في العصر الجاهلي ، 28-29

110- ديوان عروة بن الورد، ص 57

للشاعر تتصعد في لهو النفس و مسلاتها بالجسد كما يبرز طعم – الريق – أيضا جمالا جسديا مؤداه جمال الفم و لذيذ طعمه بُعَيْدَ النوم بالنسبة للشاعر في زمن ينتشي به جسد الشاعر و يشعر بالاكتمال و تبديد القهر النفسي عبر اللذة و المتعة المفقودة من حياة الشاعر

و كان أثر الجمال الجسدي الأنثوي بيّنَا في نفسية الشاعر التي لهت و آنِست و ذاقت من جمال الوجود ما لذ و طاب

لقد كان في تشرده و هزال جسده فاقدا كل مقومات الجمال الروحي والجسدي و كان في إلآن نفسه شاعرا بالحاجة إلى تعويض الفقد فإحساسه هو من عاف القبيح قبل عينه و روحه هي من تاقت إلى جمال الخفر و الحياء توق الجسد إلى النعومة و البياض و من هنا فان الحسي المعنوي كلاهما اشترك في إبراز جميل ما يحيط بالشاعر و في هذا نخالف ما ذهب اليه الدكتور- عزالدين إسماعيل – في قوله : " إن العربي القديم لم يفكر في الجمال و ان كان قد انفصل بصوره و هو لم ينفعل بكل صوره و إنما انفعل بصوره الحسية بخاصة ما استقبل بالعين فكان رائعا او بالفم كان لذيذا او باليد فكان ناعما " [111]

ان المسالة عند الصعلوك هي مسالة تعويض عن نقص مهم في أركان وجوده تجلى في متعة الجسد التي حُرم منها و التي ظهرت احيانا في تكامل الجسد الأنثوي و مثاليته التي ميز عبرها النموذجي الجميل في حياته و اتخذ موضوعا لنفسه

و ها هو السيلك بن السلكة يعكس في بيت له خصوصية الجميل لديه متخذا اياه موضوعا لنفسه محروما من جميله معوضا إياه في ثغر محبوبته الرقيق قائلا [112]:

وَ تَبْسِمُ عَنْ ألْمَى اللِّثاثِ مُفَلّجٍ جَدِيرِ الثّنَايَا بِالعُذُوبَةِ وَ البَرْدِ

في لون الشفتين السمراوتين المتباعدتين عن أسنان بيضاء جميلة تامة يكمن جميل ما يبحث عنه جسد الشاعر و نفسه ففي تضارب الألوان الأسمر و الأبيض يغدو الجمال فتنة تنعش جسد الشاعر فيما يقدمه من طيب رضاب و عذوبة و لذة

ففي بياض الأسنان يكمن الق الوجود بحث عنه ليغطي به سمر ايامه و لياليه و ليفرج عنه و في هندسة الأسنان و تقسيمها و تباعدهما تبرز هندسة الحياة او تعوض عن التناسق الوجودي المفقود من حياة الشاعر و في طعم الريق انتشاء الشاعر و التذاذه انه الفائدة التي يقدمها الجميل لجسد الشاعر فعذب المقبل حس جسدي راود الشاعر طويلا و هو حس بجميل ما افتقده في صحراء حياته و اثر هذا الجمال في نفس الشاعر بان و اتضح في انتشاء نفسه و ابتهاجها و رؤيتها الجمال من جميع أطرافه

111- عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، ص132-133
112- ديوان السليك بن السلكة ، ص 69

يفتقد عالم التصحر الخصوبة و الارتواء و الليونة عالم جسده الشاعر في جسد المرأة بل رآه عنوانها فقد رأى الجاهلي المرأة على " أنها جماع مظاهر الجمال ' و صوره فلا يشهد غيرها في حياته الرتيبة و هي لذلك تكاد تكون محور اهتماماته النفسية و وثباته العاطفية أن الجمال يخفق في إشراق وجهها و صور عينيها و طول جيدها و اعتدال قامتها "[113] فهي مركز النور و الإشراق و منبع الإحساس بالكمال الروحي و الجسدي

و من ملامح الكمال المنشود في تقاطيع الجسد عول الصعاليك –بعضهم- على بياض البشرة و صفائها على أنها رمز النور و الإشراق الذي يشيع في أعماق الشاعر حاجة اليهما

ففي تأثر أبي الطمحان القيني بالبياض على انه ملمع الوجود الحالك يؤكد قيمته الجمالية في البهجة التي يبعثها في النفس و معاني الطهارة في قوله [114]:

وَ بَيْضَاءَ مِثْلَ الرِّيْمِ قَدْ كُنْتُ خِدْنَهَا رَيَتْ في نَعِيمٍ جِيْدُهَا غَيْرُ عَاطِلِ

تتجلى القيمة الجمالية للجسد في بياض بشرته من جانب و في حسن الجِيد من جانب آخر فالبياض الجسدي قد يكون مبعث اشتهاء و لذة جسدية لدى الشاعر و حسن الجيد قد يثير –أيضا- الشاعر و في هذه الإثارة تبدو القيمة الجمالية للجسد

و قد يكون البياض منارة النفس و رمز لإشراق الوجود في بيئة ترامت أطرافها و احتدت شمسها فحرقت ما عليها و من عليها و الظبية الجسد المشتبه به ذلك الحيوان الأليف هو رمز للألفة المفقودة من حياة الشاعر

إن جمال هذه المرأة بعث في نفس الشاعر إحساسا بالألق و الإشراق و الألفة و يدافع و(أبو بكر الهذلي) عن شبابه الذي رحل بدافع من الوقائع معولا على إبراز الجمال الجسدي الأنثوي المتجلي في البياض في قوله[115] :

وَبَيَاضُ وَجْهٍ لَمْ تَحُلْ أَسْرَارُهُ مِثْلُ الوَذِيْلَةِ أَوْ كَسَيْفِ الأَنْضَرِ

يتجلى جمال الجسد في بياضه و اشراقه و القه و لمعانه الذي لا يختلف كثيرا عن لون سبيكة الفضة اللامع و لون السيف و ما يعمله هذا البياض و اشباهه من فاعلية في جسد الشاعر وَ بَيَاضُ وَجْهٍ مِثْلَ الوَذِيْلَةِ أَوْ كَسَيْفِ الأَنْضَرِ/ إنه يقدر اشراق الوجه كلمع السيف و السبيكة و حدة نظراته كحدة السيف و يؤكد صقل الجسد و تهذيبه و تشذيبه و تناسبه

لا يكتفي الشاعر بالبياض لمحو ذاكرة الزمان الأسود الذي اخذ شبابه انما يبحر إلى اللمعان ليبرز جمالاً غير عادي و كان الشاعر يعبر عن صراع لا وجودي بين رغبتين متنافر

113- علي البطل ، عن الصورة في الشعر العربي ، ص94
114- قصائد جاهلية نادرة ، ص217
115- ديوان الهذليين ، ج2 ، ص102

تين احداهما تسعى إلى إلآكتفاء بالبياض و إلآشراق و حسب و إلآخرى إلى إلآستعلاء في التعمق بهما و ذلك في وصف سبيكة الفضة او السيف الذهبي اذ يريد لهذا البياض فاعلية في جسده عبر حدته و صقله و تناسقه

لقد ركز الشاعر على الوجه و ما يحويه من جمال و رقة و عذوبة و في وصفه الوجه كان يشي بما نقصه من اشراق نفسي ف " الوجه بالنسبة إلى الجسد هوما يمثله الجسد بالنسبة إلى العالم يلخص الوجه و الجسد و يكثف العالم الوجه نافذة النفس و باب مسكنها الهش انه المنفذ الذي يسمح بتاملها كما عبر كوة مفتوحة و التي يمكن ايضا ان تنبثق عبره إلآهواء و تجد منفذا لها "[116]

لقد افتتن الشعراء بجسد المرأة و راوه جميلا في كل مظاهره و ان لم يكن كذلك لما يقدمه الجسد من متعة لاجسادهم و لما يعمل من اثارة في النفس ففي كل مواضع جسدها كان الجمال و هذا ما راه محمد الغذامي حين قال" اي جسد فتان هو بالضرورة جسد امراة و اي فتنة في الحيوان كالظبية و الناقة او في النبات كالورد او الروائح كالمسك فهي بالضرورة نعوت لابد ان تصرف و تحتكر للجسد البشري المؤنث " [117] و من هنا شبه الشعراء المرأة بالوردة في رائحتها و منظرها و بالطبية في نعومتها و جمال عينيها فهي صانعة الوجود في نظر الرجل بوصفها مكملة له فهي مكمن الرقة و النعومة "و الخصوبة المحلوم بها و تتاتى قيمتها الجمالية من اشباعها ما فقده الشاعر جسدا و نفسا و اروائها عطشها إلى الرقة و الخصوبة و التناسق الهندسي فوراء كل موصوف يكمن حس النفس و يرفل بعد جمالي ذو قيمة بالغة لآثر في النفس"[118]

116- متى فياض ،فخ الجسد ،ص 218

117- عبد الله الغذاني ، ثقافة الوهم ، ص 73

118- غيثاء قادرة ،لغة الجسد في أشعار الصعاليك: تجليات النفس و أثرها في صورة الجسد، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2013م ، ص 212

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا إلى إتمام هذه المذكرة بعد عناء طويل ، و قد توصلنا بعد استكمال هاته المذكرة إلى استنتاج مجموعة من النقاط المهمة التي تناولناها في خضم هذه الدراسة حول المرأة الزوجة في شعر الصعاليك و نذكر منها:

- أن ظاهرة الصعلكة كانت موجودة و بقوة في العصر الجاهلي،و قد اقتصرت على مجموعة محددة من الشعراء الجاهليين ، كما عرفنا أن الصعاليك بأنهم جماعة من الذين احترفوا القتال و الغزو و حمل السلاح.
- ونشأت الصعلكة في المجتمع الجاهلي بسبب الفقر و التمرد و الخروج عن الأعراف السائدة و عدم التوازن بين الغنى و الفقر
- في المجتمع الجاهلي ، كل الصعاليك فقراء و قد كونوا مجتمعا خاصا بهم بعد أن خرجوا على نظام القبيلة
- أن المرأة احتلت مكانة مرموقة في العصر الجاهلي سواء كانت محبوبة أو زوجة، و حظيت بالإحترام و التقدير و الحماية و الرعاية ، و هذا الإحترام نجده في المجتمع كما نجده في الشعر الجاهلي.
- اختلفت و تعددت أنواع الزواج و الأنكحة في العصر الجاهلي ، و كل نوع له طريقة خاصة في كيفية تطبيقه و الشكل الذي يمارس به
- الشعراء العرب في الجاهلية وصفوا المرأة بأدق تفاصيلها ، و لم يتركوا شيئا من الصفات المادية إلا وصفوه، فقد استلهمهم الجمال الذي تتميز به المرأة
- أختلاف كيفية التغزل بالمرأة بين الشعراء الصعاليك و الشعراء الجاهليين ، و قد اتضح لنا أن الشعراء الصعاليك هم أصدق في الحب و المشاعر كونهم يتغزلون بمحبوبة الروح وهي الزوجة
- نظرا لدقة العرب الجاهليين في اللغة، وضعوا مسميات مختلفة للمرأة ، بحيث تسمى المرأة على حسب أخلاقها و طبيعتها و جمالها
- الزوجة تحتل مكانة خاصة في قلب الصعلوك، بحيث تعتبر مأواه الذي يلجأ إليه في وقت الشدة لإزالة تعب الأيام ويروي عطش مشاعره الجافة
- زوجة الصعلوك تتميز بجمال روحي تساعد زوجها في نسيان قسوة الظروف التي يعيشها و الغزوات الدائمة التي يخوضها ، و جمال خارجي يشبع رغبة الجسد
- الحب الصادق المتبادل بين الصعلوك و زوجته ،و وفاء الزوجة لزوجها لا نجده إلا في مجتمع الصعاليك
- دور و أهمية الزوجة في حياة الصعلوك ،إذ تعتبر شريكة حياته التي تزيل له الهموم و تتقاسم معه العيش و تحمل معه أعباء الحياة

- تجبر الحياة العملية للصعلوك بالإبتعاد عن الأهل و الزوجة ، لذلك نجد الصعلوك يستحضر صورة زوجته أينما حل و رحل

- جسد المرأة المتكامل يروي العطش النفسي لدى الصعلوك، فالصعلوك بحاجة إلى جسد متناسق و جميل يكون ملاذا له في وقت حاجاته النفسية و الجسدية

و تناولنا في هذه الدراسة ظاهرة الصعلكة بأبعادها المختلفة و أثرها في توجهات الصعلوك و أفعالهم و كذل تأثير المرأة التي هي منزلة الزوجة على الصعلوك ،وكيف تغير حياته سواء في مجتمع الصعاليك أو في غيره ،

و أخيرا نقول بأننا قد بذلنا من الجهد ما استطعنا و بتوفيق من الله تعالى في إعداد هذه المذكرة ، و الوصول إلى المطلوب، رغم الصعوبات التي واجهناها من نقص المراجع و ضيق الوقت ، فنسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذه الرسالة و أرجو أن ينتفع بها الباحثين

فالله هو الموفق المعين و نعم المولى و نعم النصير و عليه توكلت و إليه أنيب.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1 ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،أساس البلاغة ،دار الفكر للطباعة و النشر ،بيروت،2004م،ص355

2 أسماء بوبكر،ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ص34

3 أحمد محمد الحوفي ،الغزل في العصر الجاهلي ، 28-29

4 ابن المنظور، لسان العرب ،ط1 ، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان، 2003م، ج10، ص 550

5 المنجد في اللغة و الأعلام ، ط39، دار المشرق ،بيروت، لبنان، 2002م، ص425

6 الفيروز أبادي،القاموس المحيط ،ط2،دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ،2004،ص 781

7 السليك بن السلكة،دراسة جمع و تحقيق حميد أثم ثوينيو كامل سعيد عواد،ط1 ،مطبعة العاني ،بغداد ،1984م، ص62

8 الأدب الجاهلي ، ص183 ، موسوعة الشعر العربي ،ص149

9 الأصفهاني، كتاب الأغاني، الطبعة الثامنة ، جزء14 ، دار الثقافة ، بيروت 1990م، ص 137

10 أحمد كمال زكي ، شعر الهذليين في العصرين الجاهلي و الإسلامي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ،1969 ، ص27

11 المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، تحقيق و شرح ، أحمد محد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ،القاهرة، ط6 ،1/219

12 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر، القاهرة ، 1963م ، ج1 ،ص98

13 المفضليات ، ص109 ، ديوان الصعاليك ، ص16

14 أبو سعيد الحسن السكري، كتاب شرح أشعار الهذليين ، ، حققه عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ص 843

15 الشنفرى الأزدي،ديوانه

16 بيهم محمد جميل ، المرأة في التريخ و الشرائع،بيروت ، 1921 ، ص 124

17 دروزة محمد عزة ، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار، ج5 ،بيروت ،لبنان ،1961 ،ص283

18 زهور علي عثمان دويكات، صورة المرأة في النثر الجاهلي،ص 47-49 ، بتصرف

19 محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط 1 :67 (ذ أ ب) ،تاج العروس من جواهر القاموس ،(411:2)
20 متى فياض ،فخ الجسد ،ص 218
21 سعد اسماعيل شلبي ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ط2 ، مكتبة غريب، ص ، 320
22 عزالدين أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج3 ، دار صادر ،بيروت ، 1980م ، ص396
23 علي أحمد سعيد أدونيس ، موسوعة الشعر العربي ، ط2 ، ج1 ، دار الفكر، بيروت ، 1986م ، ص 152
24 عروة بن الورد ،حياته و شعره، د إبراهيم الخواجة ، مطبعة النصر نابلس، ط2 ، 1987م ،ص98
25 عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، ص46
26 علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4 ،ص630
27 علي البطل ، عن الصورة في الشعر العربي ، ص94
28 عز الدين اسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، ، ص132-133
29 غيثاء قادرة ،لغة الجسد في أشعار الصعاليك: تجليات النفس و أثرها في صورة الجسد، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2013م ، ص 212
30 شوقي ضيف ،العصر الجاهلي من سلسلة تاريخ الأدب العربي، دار المعارف،ط27، ص375
31 عروة بن الورد، ديوانه
32 ـضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر و التوزيع ،2010 ، ط1 ،ص17
33 الصدى نت ، مواطن جمال المرأة في الشعر الجاهلي **http://elsada.net**
34 موقع سيدي ، غرائب و منوعات، أنواع و مسميات النساء عند العرب ، سرين عزالدين ، 11- 03 – 2017

الفهرس

الفهـــــرس

خطة البحث.

المقدمة ..... أ

الفصل الأول
الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلية.

1. مفهوم الصعلكة 10

أ- تعريف الصعلكة لغة 10

ب- تعريف الصعلكة إصطلاحا 11

2. أهم الشعراء الصعاليك: ..... 13.

1.2 عروة بن الورد ..... 13.

2.2 تأبط شرا ..... 14.

3.2 السليك بن السلكة ..... 14.

4.2 الشنفرى الأزدي ..... 14.

5.2 قيس بن الحدادية ..... 15.

6.2 أبو خراش الهذلي ..... 15.

7.2 عمرو ذو الكلب ..... 16.

8.2 صخر الغي ..... 16.

9.2 الأعلم الهذلي ..... 16.

10.2 عمرو بن براقة الهذلي ..... 16.

3. أسباب الصعلكة 17
1.3 الفقر 17
2.3 غياب الدولة 18
3.3 الأرض و طبيعتها عند العرب 18
4.3 التمرد و الخروج عن عادات القبيلة 19
4. أقسام الشعراء الصعاليك: 20
1.4 طائفة الخلعاء و الشذاذ 20
2.4 طائفة الأغربة السود 20
3.4 طائفة المتمردين 21

الفصل الثاني
المرأة في العصر الجاهلي

1. مكانة المرأة في الجاهلية 23
أ- مكانة المرأة في المجتمع 24
ب- مكانة المرأة في الشعر 26
2. أوصاف المرأة في الشعر الجاهلي 28
1.2 الصدر 28
2.2 الشعر الطويل 28
3.2 طول القامة مع بدانة الجسم 29
4.2 سعة العيون و حورها 30
5.2 البطن 30
6.2 جمال الوجه 31

7.2 الشفاه 31

8.2 جمال اليدين 32

9.2 الأرداف و الأفخاذ 32

10.2 الخصر الضامر 33

3. أنواع ومسميات النساء عند العرب 34

1.3 الأنواع وفق الجمال الخارجي و الداخلي 34

2.3 المسميات من ناحية الأخلاق 35

3.3 المسميات وفق الصفات الجنسية 36

الفصل الثالث
الزوجة عند الشعراء الصعاليك

1. طريقة الزواج في العصر الجاهلي 38

2. أنواع الزواج في الجاهلية 39

1.2 نكاح الإستبضاع 39

2.2 نكاح المخادنة 40

3.2 نكاح المضامدة 40

4.2 نكاح الشغار 40

5.2 نكاح البدل 41

6.2 نكاح المقت 41

7.2 نكاح الرهط 41

3. مكانة الزوجة في شعر الصعاليك 42
4. أهمية الزوجة في حياة الصعلوك 46
5. الصفات التي تحملها زوجة الصعلوك 47
أ- الصفات الخُلقية 47
ب- الصفات الخِلقية 50
ج- دور الزوجة في حياة زوجها 53
6. لغة جسد المرأة عند الشعراء الصعاليك 57
الخاتمة 64
قائمة المصادر والمراجع 67
الفهرس 70

الملخص:

تتناول هذه الدراسة المرأة الزوجة في شعر الصعاليك في العصر الجاهلي، فقد تعودنا في ما درسنا سابقا من شعر جاهلي عن اقتصار هذا الشعر بوصف جسد المرأة ، و تفصيل الوصف لمفاتنها ،و لكن شعر الصعاليك تحدث عن المرأة بوصفها كائنا يحس و يشعر، و يشارك في صناعة الحياة مع الرجل ، فالمرأة عندهم حبيبة و زوجة حريصة على زوجها ، و رفيق معين في السراء و الضراء.

الكلمات المفتاحية:

الصعاليك، الشعر الصعاليك في شعر الجاهلية، المرأة الزوجة، عروة بن الورد

Summary

This study deals with the woman wife in the poetry of tramps in the pre-islamic era. In what we previously studied of pre-islamic poetry . we are accustomed to limiting this poetry to describing the womans body and detailing the description of her charms they have a sweetheart and a wife who is keen on her husband and a certain companion in thick and thin

key words:

Tramps, tramps of poetry in the pre-Islamic era, the wife-woman, Urwa ibn al-Ward